المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

العدد (212) - الجزء (1) - السنة (59) - رمضان 1446هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية

مَجلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ دَوْرِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ

العدد (٢١٢) - الجزء (١) - السَّنة (٥٩) - رمضان ١٤٤٦هـ

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

النسخة الورقيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٦
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٨٩٨

النسخة الإلكترونيَّة :
رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنيَّة :
١٤٣٩ - ٨٧٣٨
بتاريخ : (١٤٣٩/٩/١٧)
الرقم التسلسلي الدولي للدوريَّات (ردمد)
١٦٥٨ - ٧٩٠١

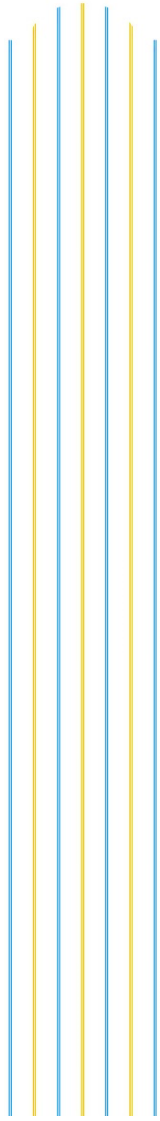

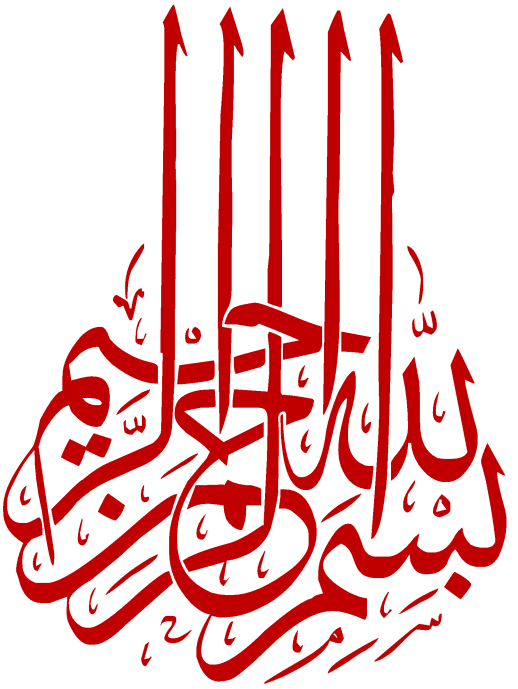
بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان المراسلات :

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني :

es.journalils@iu.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الهيئة الاستشاريَّة

أ . د/ سعد بن تركي الخثلان

عضو هيئة كبار العلماء (سابقًا)

سمو الأمير د/ سعود بن سلمان بن محمد آل سعود

أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي أ . د/ يوسف بن محمد بن سعيد

عضو هيئة كبار العلماء

أ . د/ عياض بن نامي السلمي

رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلاميَّة

أ . د/ عبد الهادي بن عبد الله حميتو

أستاذ القراءات وعلومها في معهد محمد السَّادس للقراءات بالمغرب

أ . د/ مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ . د/ غانم قدوري الحمد

الأستاذ بكليَّة التربية بجامعة تكريت (سابقًا)

أ . د/ مبارك بن سيف الهاجري

عميد كليَّة الشريعة بجامعة الكويت (سابقًا)

أ . د/ زين العابدين بلا فريج

أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ . د/ فالح بن محمد الصغير

أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة (سابقًا)

هيئة التحرير

أ.د/ يوسف بن مصلح الردادي
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلاميَّة
(رئيس التحرير)

أ.د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي
أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلاميَّة
(مدير التحرير)

أ.د/ محمد بن أحمد برهجي
أستاذ القراءات بجامعة طيبة

أ.د/ عبد الله بن إبراهيم اللحيدان
أستاذ الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الله بن عبد العزيز الفالح
أستاذ فقه السُّنة ومصادرها بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ حمد بن محمد الهاجري
أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعيَّة بجامعة الكويت

أ.د/ حمدان بن لافي العنزي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الحدود الشماليَّة

أ.د/ رمضان محمد أحمد الروبي
أستاذ الاقتصاد والمالية العامة بجامعة الأزهر بالقاهرة

أ.د/ نايف بن يوسف العتيبي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الله بن عيد الصاعدي
أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الرحمن بن رباح الردادي
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

أ.د/ عبد الله بن علي البارقي
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلاميَّة

د/ إبراهيم بن سالم الحبيشي
أستاذ الأنظمة المشارك بالجامعة الإسلاميَّة

د/ علي بن محمد البدراني
(سكرتير التحرير)

د/ فيصل بن معتز بن صالح فارسي
(رئيس قسم النشر)

قواعد النشر في المجلة(*)

١- أن يكون البحث جديدًا لم يسبق نشره.
٢- أن يتَّسم بالأصالة والجدَّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
٣- أن لا يكون مستلًّا مِن بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
٤- أن تراعى فيه قواعد البحث العلمي الأصيل، ومنهجيَّته.
٥- ألا يتجاوز البحث عن (١٢,٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
٦- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغويَّة والطباعيَّة.
٧- في حال نشر البحث ورقيًّا يمنح الباحث (١٠) مستلَّات من بحثه.
٨- فى حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقيًّا أو إلكترونيًّا، ويحقُّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليَّة والعالميَّة - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
٩- لا يحقُّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاءٍ من أوعية النشر - إلَّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
١٠- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
١١- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملًا على:
- صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربيَّة والإنجليزيَّة.
- مستخلص البحث باللغة العربيَّة، واللغة الإنجليزيَّة.
- مقدِّمة؛ مع ضرورة تضمنها لبيان الدراسات السابقة، والإضافة العلمية في البحث.
- صلب البحث.
- خاتمة؛ تتضمن النتائج والتوصيات.
- ثبت المصادر والمراجع باللغة العربيَّة.
- رومنة المصادر العربيَّة بالحروف اللاتينيَّة في قائمة مستقلة.
- الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسل الباحث على بريد المجلة المرفقات الآتية:

البحث بصيغة (WORD) و (PDF)، نموذج التعهد، سيرة ذاتيَّة مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

محتويات الجزء (١)

م	البحث	الصفحة
١-	تعريفات علم القراءات - دراسة نقديَّة تحليليَّة - د / عصام بن دخيل الله الحربي	١١
٢-	مسائل «الهاء» في أصول القراء أ. د / عبد الرحيم بن عبد الله بن عمر الشنقيطي	٤٩
٣-	وقوف أبي نصر العراقي (ت في حدود: ٤٥٠هـ) من خلال كتاب: «منازل القرآن في الوقوف» لأبي الفضل الأصبهاني (ت: ٥٢٤هـ) - دراسة تحليليَّة مقارنة - د / مرام بنت عبيد الله بن حمدان اللهيبي	١١١
٤-	منهج النقد القرائي عند الشيخ مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) - معالم وآثار - د / ولاء بنت عبد الرحمن بن محمد البرادعي	١٧٥
٥-	سؤال عن قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ للعلامة الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الشهير بالصنعاني (ت١١٨٢هـ) - دراسةً وتحقيقًا - أ. د / ضيف الله بن عيد الرفاعي	٢١٣
٦-	اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ - دراسة تفسيريَّة تحليليَّة - د / عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد العزيز العليان	٢٧١
٧-	الوصايا الواردة في سورة الإسراء - دراسة تحليليَّة موضوعيَّة - د / سيف بن منصور بن علي الحارثي	٣٣٥
٨-	اختلاف روايات التاريخ لأبي سعيد الدارمي عن ابن معين - دراسة نقديَّة مقارنة - د / خالد بن محمد الشبيتي	٣٩٧
٩-	مفهوم «الحديث المضطرب» عند الإمام البخاري، ومنهجه في التعليل بالاضطراب، دراسة تطبيقية على الأحاديث التي حكم عليها البخاري بذلك في كتابي السنن، والعلل الكبير للترمذي د / سعيد بن علي بن عبد الله الأسمري	٤٥٣
١٠-	الرواة الذين نفى أبو داود في سننه إدراكهم لبعض مَن رووا عنهم - دراسة تحليليَّة مقارنة - د/ فهد بن سعيد بن هادي القحطاني	٥٠٩

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
1961
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾

- دراسة تفسيريَّة تحليليَّة -

The Demonstrative Pronoun in the Almighty's sayin: «That is the Book (the Qur'an) whereof there is no doubt»

- An Exegetic-Analytic Study -

إعداد:

د / عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد العزيز العليان

الأستاذ المساعد في قسم العقيدة بكلية الشريعة بجامعة القصيم ببريدة

Prepared by:

Dr. Abdulrahman Ibn Ibrahim Ibn Abdulaziz Al-Alyan

Assistant Professor in the Department of Faith, College of Sharia, Qassim University, Buraidah

Email: aialiean@qu.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
2024/09/07		2024/11/03

نشر البحث
A Research publication
رمضان ١٤٤٦هـ - March 2025
DOI: 10.36046/2323-059-212-006

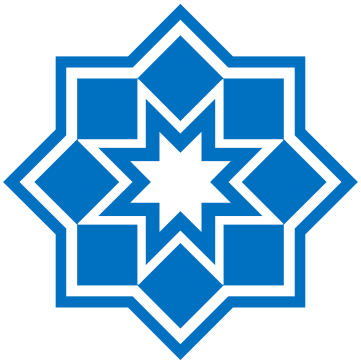

ملخص البحث

تكاد تتفق كتب التفسير – رغم تنوعها – على العناية ببيان المشار إليه باسم الإشارة، وربما توسَّع بعضها في ذكر الخلاف، والأدلة، والتوجيه؛ وذلك لما يحصل في أسماء الإشارة من إجمال أحيانا.

ومن أسماء الإشارة التي نالتها عناية أرباب التأويل بالتحرير والبيان: أولُ اسم إشارة ورد في القرآن حسب ترتيب المصحف، وهو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، فتكَلَّمَ المفسرون في المشار إليه في هذه الآية، وتعددت أقوالهم في تعيينه، ومما ساهم في الإطناب في الكلام فيه: استعمال الإشارة إلى البعيد (ذلك)؛ فلماذا كان هذا الاستعمال؟ وهل المشار إليه قريب أم بعيد؟ هذا موضوع هذا البحث.

ويهدف البحث إلى الكشف عن المراد باسم الإشارة في الآية الكريمة، وتناوُلِ أقوال المفسرين في هذه المسألة بالتحليل والمقارنة، ونقدِ الأقوال الضعيفة بالبرهان، مع مزج ذلك بتقريرات النحويين والبلاغيين في أصل استخدام اسم الإشارة "ذلك"، وأغراض الإشارة إلى القريب بإشارة البعيد.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي؛ فتناولت المراد باسم الإشارة في الآية الكريمة، وتوجيه استعمال إشارة البعيد فيها بالتحليل والبيان والمقارنة والنقد.

ومن أهم النتائج:

١- القول الثابت عن السلف بالأسانيد إليهم هو أن الإشارة في الآية تعود إلى القرآن الكريم، وهو قول جماهير المفسرين، واللغويين.

٢- في المسألة أقوال ضعيفة جدا، منها: أن الإشارة تعود إلى التوراة أو الإنجيل، فهذا مع كونه لا دليل عليه فإنه يبطله ما تقرر من وقوع التحريف في هذين الكتابين، كما أن في المسألة أقوالًا أخرى مرجوحة لا دليل عليها.

الكلمات الدلالية: (اسم الإشارة، الإشارة إلى البعيد، ذلك، المفسرين، اللغويين).

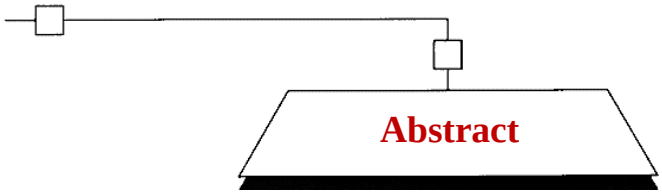

Books of exegesis -despite their diversity- almost unanimously agree on the importance of clarifying what is referred to by demonstrative pronouns. Some of them have expanded on mentioning differences of opinion, evidence, and interpretation, particularly due to the ambiguity that sometimes arises in the use of these pronouns .

One of the demonstrative pronouns that has received detailed attention from scholars of interpretation is the first demonstrative pronoun used in the Quran, according to the order of the mushaf. It is found in the verse: ﴿That book﴾ The exegetes discussed what is referred to by this pronoun in this verse, and various opinions have been presented regarding its identification. The extensive discussion is partly due to the use of the demonstrative pronoun for something distant (That) book or "that ,"which raises the question: why was this distant form used? Is the referent close or distant? This is the subject of this research.

The aim of this research is to reveal the meaning of the demonstrative pronoun in this noble verse, to analyze and compare the opinions of the commentators on this matter, and to critically evaluate weak opinions with evidence, while also incorporating the views of grammarians and rhetoricians regarding the use of the pronoun (That) and the purposes behind using the distant form to refer to something close.

The methodology followed in this research is analytical. The study addresses the intended meaning of the demonstrative pronoun in the verse and examines the use of the distant form in the verse with analysis, explanation, comparison, and critique.

Among the most important findings:

1-The opinion most firmly supported by the early scholars, with chains of narration to them, is that the pronoun refers to the Quran. This is the opinion of the majority of exegetes and linguists.

2-There are very weak views regarding this matter, such as the idea that the pronoun refers to the Torah or the Bible. This view, aside from lacking evidence, is refuted by the established fact of the distortion of these two books. Additionally, there are other weak opinions without evidence.

Keywords: (Demonstrative pronoun, Distant reference, That, exegetes, linguists).

المقدِّمة

الحمد لله الذي أنزلَ الكتابَ هدًى للناسِ وفُرقانا، وجعله تفْصِيلًا لكلِّ شيءٍ وتِبيانا، وصلى الله وسلم على خير من تلا كتاب ربه وتدبره وازداد به إيمانا.

أما بعد:

فإنَّ معرفة معاني القرآن العظيم مطلبٌ جليل، ومرامٌ كريم؛ إذْ هو يتعلق بفهم كلام الله تعالى، فقد شرَّف الله هذه الأمة واصطفاها بهذا الكتاب المنزل، على خير نبيٍّ أُرسِل؛ ولذا اهتمَّ العلماء بتفسير هذا الكتاب العزيز منذ صدر الإسلام، ثم تتابعت مؤلفات المفسرين ما بين مطولة ومختصرة وبين ذلك، واتخذت أنماطًا عديدة، وطرائقَ وأنواعًا شتى.

ومما عُنِيَت به هذه الكتب – على تنوعها واختلاف مناهجها، ورغم تباينها في الاختصار والتوسع –: اسم الإشارة في الآيات، وربما توسَّع بعضها في ذكر الخلاف، والأدلة، وتوجيه استعمال إشارة القريب أو البعيد، ونحو ذلكم من متعلقات اسم الإشارة ومباحثه؛ وذلك لما يحصل في أسماء الإشارة من إجمال أو اشتباه أحيانا.

ومن أسماء الإشارة التي نالتها عناية أرباب التأويل، وتناولتها أقلامهم بالتحرير والبيان: أولُ اسم إشارة ورد في القرآن حسب ترتيب المصحف، وهو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [سورة البقرة:٢]، فتكَلَّمَ المفسرون في المشار إليه في هذه الآية، وتعددت أقوالهم في هذه المسألة، ومما ساهم في الإطناب في الكلام فيها: استعمال الإشارة إلى البعيد (ذلك)؛ فلماذا كان هذا الاستعمال؟ وهل المشار إليه

قريب أم بعيد؟

واعتضد ذلك بأصل الوضع اللغوي لاسم الإشارة (ذلك): هل يشار به إلى القريب أم البعيد؟ كما جرى استصحاب البعد البلاغي في الإشارة إلى القريب بإشارة البعيد، وذلك كله يتطلب جمعًا لأقوال المفسرين واللغويين من أهل النحو والبلاغة في هذه المسألة.

وحيث لم أجد بحثا مختصا بهذه المسألة يجمع الأقوال ويقارن بينها وينقد ذا الوهن منها، فقد عزمت على تحريرها مستعينا بالله تعالى، فكان هذا البحث بعنوان: (اسم الإشارة في قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [سورة البقرة:٢] – دراسة تفسيرية تحليلية).

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث في هذا السؤال الرئيس:

ما المشار إليه في قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [سورة البقرة:٢]، وما وجه استعمال الإشارة إلى البعيد عند المفسرين واللغويين؟

ويتفرع عنه عدة أسئلة، منها:

١–ما مدلول الإشارة بـ "ذلك" عند أهل اللغة؟

٢–ما أقوال المفسرين في المشار إليه في الآية: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢]؟ وما القول الراجح؟ وما الأوجه التي يتبين بها رجحانه؟

٣–ما أوجه توهين الأقوال الضعيفة التي قيلت في هذه المسألة؟

٤–ما وجه استعمال الإشارة إلى البعيد في هذا الموضع؟

أهمية الموضوع:

للموضوع أهمية ظاهرة تبرز في الآتي:

١–كونه متعلقا بتفسير كلام الله عز وجل، ومتعلقا بعظمة القرآن والثناء عليه.

٢–أن فيه إبرازا لجهود العلماء من المفسرين واللغويين في بيان المشار إليه في

الآية الكريمة، ووجهه، وهذا يشير إلى عظيم عناية هذه الأمة بكتاب ربها تعالى.

٣-أن فيه جمعا بين ثلاثة علوم مؤثرة في فهم معاني كتاب الله تعالى، وهي: التفسير، والنحو، والبلاغة، وبيانًا لأثر اللغة في التفسير.

٤-تحرير القول الراجح في المشار إليه في الآية الكريمة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢].

٥-توهين الأقوال الضعيفة وبيان وجه ضعفها، وردُّ الأقوال الباطلة.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق هدف عام، وهو: تعيين المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ﴾ [سورة البقرة:٢]، وبيان وجه استعمال الإشارة إلى البعيد عند المفسرين واللغويين.

ويتفرع عنه عدة أهداف:

١-إيضاح مدلول الإشارة بـ "ذلك" عند أهل اللغة.

٢-إيراد أقوال المفسرين في المشار إليه في الآية الكريمة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ﴾ [سورة البقرة:٢]، وبيان القول الراجح، وأوجه ترجيحه.

٣-ذكر أوجه توهين الأقوال الضعيفة التي قيلت في هذه المسألة.

٤-بيان وجه استعمال الإشارة إلى البعيد في الآية.

الدراسات السابقة:

بالرغم من كثرة الرسائل والبحوث في تفسير القرآن الكريم، أو تفسير سورة البقرة، أو في أسماء الإشارة، أو التي تناولت آية من كتاب الله أو بعض آية بالتفسير التحليلي، فإني لم أجد من تناول اسم الإشارة في هذه الآية على وجه التحديد: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ﴾ [سورة البقرة:٢] ما بين المفسرين واللغويين.

وأقرب ما وقفت عليه من البحوث والرسائل لهذا الموضوع ما يأتي:

أولا: رسالة ماجستير مسجلة في كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في

المدينة المنورة بعنوان: اختلاف أسماء الإشارة في القرآن الكريم – دراسة تحليلية وبلاغية، للباحث/ طلال بن حطيحط المورعي.

وهذه الرسالة في تخصص اللغة العربية، وقد درس الباحث فيها عدة نواحٍ لغوية، ومما له صلة بموضوع هذا البحث: التنوع في اسم الإشارة من حيث القرب والبعد، ومثَّلَ بالآية محل الدراسة، واقتصر على القول المشهور في الآية مع ذكر التوجيهات النحوية والبلاغية فيها باختصار في نحو أربع صفحات، فلم يستوف ذكر أقوال المفسرين، فضلا عن الترجيح للراجح، وتوهين الضعيف منها بالحجة.

ثانيا: رسالة ماجستير مسجلة في كلية الآداب – قسم اللغة العربية، في جامعة الخرطوم، عام ٢٠٠٧م، للباحث/ برير محمد أحمد سناده، بعنوان: أسماء الإشارة – دراسة تطبيقية في القرآن الكريم.

وهذه الرسالة هي لغوية، وقد ذكر الباحث الآية الكريمة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [سورة البقرة:٢] مثالًا على الإشارة للبعيد، وذكر جملة أقوال المفسرين في صفحة واحدة، نقلًا عن مصدرين فقط، وهما: كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والكشاف للزمخشري، ولم يناقش الأقوال، ولم يرجح أحدا منها.

كما تناول الآية في موضع آخر للتمثيل على وقوع اسم الإشارة "ذلك" مبتدأ.

ثالثا: رسالة ماجستير مسجلة في قسم اللغة العربية – كلية الآداب في جامعة القادسية في العراق، للباحث/ حسام عدنان رحيم الياسري، بعنوان: أسماء الإشارة في القرآن الكريم – دراسة لغوية ونحوية.

وهذه الرسالة في تخصص اللغة العربية كما هو ظاهر من العنوان، ولم يتناول الآية محل هذه الدراسة إلا على سبيل التمثيل العابر للمسائل اللغوية، ولم يتطرق لكلام المفسرين فيها.

رابعا: رسالة ماجستير مسجلة في قسم الحضارة الإسلامية – كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، في جامعة وهران في الجزائر، عام ٢٠٠٩م، للباحث/ علوش مرسلي، بعنوان: الوظائف الدلالية لأسماء الإشارة – نماذج من القرآن الكريم.

وقد تناول الباحث هذه الآية في حدود خمس ورقات، أطنب فيها في الكلام عن الجوانب البلاغية والنحوية، وذكر بعضا من أقوال المفسرين، ولم يستوعبها، ولم يذكر أوجه الرد على بعض الأقوال الضعيفة والباطلة.

خامسا: رسالة دكتوراه مسجلة في قسم البلاغة والنقد – كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، نشرت عام ١٩٩١م، بعنوان: اسم الإشارة في القرآن الكريم – مواقعه وأسراره البلاغية، للباحث: محمد عبدالمنعم علي متولي حجازي.

ولم يتناول الباحث الآية الكريمة بصورة تحليلية، وإنما كان بحثه متجهًا إلى الأسرار البلاغية لأسماء الإشارة عموما.

سادسا: بحث محَكَّمٌ منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور – العدد الثالث – المجلد السادس، ٢٠١٨م، وعنوانه: الإحالة باسم الإشارة عند المفسرين – الألوسي أنموذجا، دراسة نحوية دلالية، من إعداد: د. إبراهيم بن هادي المباركي.

وقد ذكر الباحث الآية الكريمة في موضع واحد فقط من بحثه بصورة مختصرة، إذ لم يتجاوز الكلام فيها مقدار صفحة واحدة، وأشار إلى شيء من خلاف المفسرين في المشار إليه على سبيل الإجمال، فحكى ثلاثة أقوال فحسب، فلم يستوعب الخلاف؛ لأن موضوع بحثه متعلق بالألوسي، كما أنه لم يرجح، ولم يذكر أوجه الترجيح؛ وذلك نظرا لعموم بحثه في القرآن الكريم.

سابعًا: بحثٌ محكَّمٌ منشور في مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، فلسطين – المجلد الثاني/ العدد التاسع، بعنوان: أسماء الإشارة في سورة البقرة – دراسة نحوية دلالية، من إعداد: د. فادي عوني محمود الشلالدة، رئيس قسم اللغة العربية وآدابها في كلية العلوم الإسلامية، فلسطين.

وهذه الدراسة هي نحوية كما هو جليٌّ من عنوانها، وقد تناول الباحث اسم الإشارة في الآية الكريمة محل هذا البحث: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة البقرة:٢] بقدر نصف صفحة فقط، ممثلًا به على اسم الإشارة المفرد، مبينا أن المشار

إليه هو القرآن الكريم، وموجهًا الإشارة إلى القرآن بإشارة البعيد، دون حكاية أقوال المفسرين في هذه المسألة، وبيان قويها من ضعيفها.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة: وتشتمل على مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

المبحث الأول: مدلول الإشارة بـ "ذلك" في اللغة العربية.

المبحث الثاني: المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [سورة البقرة:٢].

المبحث الثالث: توجيه استعمال الإشارة إلى البعيد في الآية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي؛ فقد تناولت المراد باسم الإشارة في الآية الكريمة، وتوجيه استعمال إشارة البعيد فيها عند المفسرين واللغويين بالتحليل والبيان والمقارنة.

إجراءات البحث:

١-نقلتُ كلام اللغويين من نحويين وبلاغيين في دلالة اسم الإشارة "ذلك"، وما يعتريه من أحوال، وذلك في المبحث الخاص بهذه المسألة.

٢-جمعت كلام المفسرين من سائر التفاسير المطبوعة فيما يتعلق بمسائل البحث، وحررت الأقوال في كل مسألة، مبتدئا بما ترجح لي منها.

٣-عزوت كل قول إلى من قال به، مع نقل ألفاظ أوائل من قالوا بالقول، ثم أكتفي بعد ذلك بالعزو إلى من قال به ممن أتى بعدهم، إلا أن يكون في كلامه زيادة فائدة، فإني حينئذ أنقله بالمعنى، أو باللفظ إذا بدا لي أهمية نقل بعض ألفاظه.

٤-بعد عرض جميع الأقوال ذكرتُ أدلتها وما يرد عليها من المناقشة، ورجحت بينها.

٥-عزوتُ الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

٦-خرَّجْتُ الأحاديث النبوية من مصادرها الأصيلة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما خرَّجْتُهُ من مظانه، مع نقل حكم أهل العلم عليه.

٧-خرَّجْتُ الآثار من مصادرها الأصلية.

٨-عزوتُ الأبيات الشعرية إلى مصادرها، مع ذكر قائل البيت إن وقفت عليه.

٩-لم أترجم للأعلام؛ لأن طبيعة هذه البحوث المختصرة مع تحديد مساحات محددة من الكلمات يقتضي عدم ضرورة ترجمة الأعلام، فهذا سيثقل كاهل البحث، هذا مع تيسر الوصول إلى معرفة الأعلام من خلال الموسوعات الإلكترونية.

١٠-التزمتُ بعلامات الترقيم، وضبطتُ بالشكل ما يحتاج إلى ضبط.

هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: مدلول الإشارة بـ "ذلك" في اللغة العربية

قرَّرَ جماعةٌ من النحويين أن الإشارةَ بهذا الاسم "ذلك" إنما تكون لِلْبعيد، ولا تكون للقريب إلا باعتبارٍ معيَّن، فـ "ذا" اسم إشارة للمفرد المذكَّر القريب، وإذا لحقَتْهُ الكاف، أو اللام والكاف كان للبعيد.

وربما يكون أول من أشار إلى ذلك سيبويه في قوله: ((و"ذاك" بمنزلة "هذا"، إلا أنك إذا قلت: "ذاك" فأنت تنبهه لشيء مُتراخٍ))(١).

وقال أبو سعيد السيرافي في شرحه: ((والإشارة بذاك إلى الشيء المتراخي كالإشارة بهذا إلى ما قَرُب))(٢).

وقال ابن مالك:

بِـ "ذا" لمفردٍ مذكَّرٍ أَشِرْ))، ثم قال:

وبأولى أَشِرْ لجمعٍ مطلقًا

والمدُّ أولى، وَلَدَى البُعْدِ انطِقَا

بالكافِ حرفًا دون لامٍ أو مَعَهْ

(٣).....

---

(١) عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، "الكتاب". تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (ط ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ)، ٢: ٧٨.

(٢) الحسن بن عبدالله بن المرزبان أبو سعيد السيرافي، "شرح كتاب سيبويه". تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م)، ٢: ٤٠٧.

(٣) محمد جمال الدين بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الأندلسي، "ألفية ابن مالك في النحو والتصريف = الخلاصة في النحو". تحقيق: سليمان بن عبدالعزيز العيوني، (ط ١، الرياض: دار المنهاج، ١٤٢٨هـ)، ص ٨١-٨٢.

وهناك مذهب آخر للنحويين، نسبه بعضهم إلى الجمهور، وهو أن مراتب أسماء الإشارة من حيث الدلالةُ على القرب والبعد ثلاثُ مراتب:

قريبة: ما خلت من الكاف واللام.

متوسطة: ما خلت من اللام دون الكاف.

بعيدة: ما اقترن بها الكافُ واللام(١).

وبيَّنَ جماعةٌ من اللغويين أنه يجوز أن يشارَ إلى البعيد بإشارة القريب، ويشارَ إلى القريب بإشارة البعيد؛ لأغراض بلاغية، فمن البلاغيين الذين ذكروا ذلك: السَّكَّاكي، فقد قال في أحوال اسمِ الإشارةِ المسنَدِ إليه: ((... أو أن يَقصِدَ بيانَ حاله في القربِ والبعدِ والتوسط، كقولك: "هذا"، و "ذلك"، و "ذاك"، ثم تتفرع على ما ذُكِرَ وجوهٌ من الاعتبار، مثل أن تقصدَ بذلك كمالَ العنايةِ بتمييزه وتعيينه، كقوله -عز من قائل-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ [سورة البقرة:٥]))(٢) ، إلى أن قال: ((وبِبُعْدِهِ تعظيمَه، كما تقول في مقام التعظيم: ذلك الفاضل...، وكقوله - عزَّ وعلا-: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [سورة البقرة:١-٢] ذهابًا على بعده درجة، وقولها(٣) فيما يحكيه - جلَّ وعلا-: ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ﴾ [سورة

(١) ينظر: المرادي، "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك"، ١: ٤٠٩؛ عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي الهمداني المصري المعروف بابن عقيل، "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك". تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (ط ٢٠، القاهرة: دار التراث — دار مصر للطباعة، ١٤٠٠هـ)، ١: ١٣٣-١٣٥، محمد بن عبدالعزيز النجار، "ضياء السالك إلى أوضح المسالك"، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ)، ١: ١٤٢.

(٢) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكَّاكي الخوارزمي الحنفي، "مفتاح العلوم". تحقيق: نعيم زرزور، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)، ص ١٨٣.

(٣) يعني امرأة العزيز.

يوسف:٣٢] ولم تقل: "فهذا"، ويوسفُ حاضرٌ؛ رَفْعًا لمنزلته في الحسن، واستحقاق أن يُحَبَّ ويُفتَتَنَ به، واستبعادًا لمحله، ومن التبعيد لقصد التعظيم: قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾ [سورة الزخرف:٧٢]))(١).

وقرر ابن مالكٍ أنه يجوز أن يشارَ إلى القريب بإشارةِ البعيد؛ للتعظيم والإجلال، ويشارَ إلى البعيد بإشارة القريب على حكاية الحال، قال ابن مالك: ((وقد ينوب ذو البعد عن ذي القرب؛ لعظمة المشير، أو المشارِ إليه، وذو القرب عن ذي البعد؛ لحكاية الحال، وقد يتعاقبان مُشَارًا بِهِمَا إلى ما قدْ وَلِيَاه...))(٢).

وضَرَبَ بدر الدين الحلبي في شرحه أمثِلَةً على ذلك، فمن نيابة ذي البعد عن ذي القرب؛ لعظمة المشير: قولُه تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [سورة طه:١٧]، ومن نيابته عنه؛ لعظمة المشار إليه: قول امرأة العزيز مشيرةً إلى يوسف عليه السلام: ﴿فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ [سورة يوسف:٣٢]، وقد أشار إليه النسوةُ في المجلس ذاته بقولهن: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يوسف:٣١].

ومثَّلَ لنيابة ذي القرب عن ذي البعد لحكاية الحال بقوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ [سورة الإسراء:٢٠]، أما تعاقُبُهُما فمثَّلَ له بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [سورة آل عمران:٥٨]،

(١) السكَّاكي، "مفتاح العلوم"، ص ١٨٤.

(٢) محمد جمال الدين بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الأندلسي، "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". تحقيق: محمد كامل بركات، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٨هـ)، ص ٤٠.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ [سورة آل عمران:٦٢](١).

فيَتَحَصَّلُ مما مضى أنَّ البُعْدَ قد يكونُ ظَرْفِيًّا على الأصل، وقد يكون لعلوِّ المنزلة، أو لرعاية مقتضى الحال، ونحوِ ذلك من الأغراض البلاغية.

المبحث الثاني: المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢]

للمفسرين أقوال متعددة في المراد بالإشارة في هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢]، وفي المراد بالكتاب على أقوالٍ كثيرة، وبينهم ردودٌ طويلة، ومناقشاتٌ واسعة.

ومن خلال النظر في كلام العلماء والمفسرين في هذه الآية نجد أنهم اختلفوا في المشار إليه في الآية – بشكل عامّ- على قولين:

الأول: أن المشار إليه في هذه الآية هو القرآن أو جزءٌ منه أو ماله تعلق شديد به.

الثاني: أن المشار إليه غير القرآن.

وأما الأقوال في المسألة على التفصيل فهي ما يأتي:

القول الأول: أن الإشارة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] إشارة إلى القرآن.

نسب ابن جرير الطبري إلى عامة المفسرين أنهم قالوا: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] هذا الكتاب، وروى بأسانيده عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة،

---

(١) ينظر: بدر الدين محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي المصري المعروف بناظر الجيش، "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد مع شرحه المسمى: شرح التسهيل". تحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، (ط١، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ)، ١: ٢٤٨-٢٤٩.

والسدي، وابن جريج أنهم قالوا: هذا الكتاب(١).

كما رواه ابن أبي حاتم بسنده عن عكرمة، وأورده عن سعيد بن جبير، ومقاتل بن حيان، وزيد بن أسلم(٢).

وقال مقاتل بن سليمان في تفسير هذه الآية: ((هذا الكتاب الَّذِي كَفَرَتْ به اليهود ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] يعني لا شكَّ فيه أَنَّهُ من الله جاء، وَهُوَ أنزله عَلَى محمدٍ ﷺ))(٣).

وروى البخاريُّ في صحيحه عن معمر بن راشد مُعَلَّقًا بصيغة الجزم، فقال: ((وقال معمر: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢]: هذا القرآن))(٤).

وقال به الفراء(٥).

---

(١) ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمود محمد شاكر، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ١: ٢٢٥.

(٢) ينظر: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم الرازي، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، مكة المكرمة – الرياض: مكتبة الباز، ١٤١٩هـ)، ١: ٣٣-٣٤.

(٣) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، "تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق: عبدالله محمد شحاته، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ)، ١: ٨.

(٤) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، "صحيح البخاري". تحقيق: محمد زهير الناصر، (ط١، مصورة عن السلطانية، بترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، ٩: ١٥٤/ كتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [سورة المائدة:٦٧].

(٥) ينظر: زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي المعروف بالفراء، "معاني القرآن". تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبدالفتاح إسماعيل الشلبي، (ط١، مصر: دار المصرية =

وقال ابنُ قتيبة: ((وقد سمَّى الله القرآنَ كتابًا، فقال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢]))(١).

وقال ابن أبي زمَنِين: ((يعني: هذا الكتاب لا شك فيه))(٢).

وحكاه الثعلبي أيضًا عن جماعة من المفسرين(٣).

وقال الواحدي: ((﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] يجوز أن يكون بمعنى: "هذا" عند كثير من المفسرين، وأهل المعاني))(٤).

وقال البيضاويُّ مقررًا له: ((﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] إشارة إلى: ﴿الٓمٓ﴾ [سورة البقرة:١] إنْ أُوِّلَ بالمؤلَّفِ من هذه الحروف، أو فُسِّرَ بالسورة، أو القرآن...))(٥).

=

للتأليف والترجمة، بدون)، ١: ١٠.

(١) عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، "غريب القرآن". تحقيق: أحمد صقر، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ)، ص ٣٦، وينظر له: "تأويل مشكل القرآن". تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ط: بدون، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون)، ص ١٨٣.

(٢) محمد بن عبدالله بن أبي زمَنِين الألبيري، "تفسير القرآن العزيز". تحقيق: أبي عبدالله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، (ط١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ) ١: ١٢٠.

(٣) ينظر: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: مجموعة من الباحثين، (ط١، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ)، ٣: ٤٠.

(٤) علي بن أحمد بن محمد النيسابوري الواحدي، "التفسير البسيط". تحقيق: مجموعة من الباحثين، (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ٢: ٣١.

(٥) عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق: محمد بن عبدالرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ١: ٣٥.

وقرر أن الإشارة في الآية إلى القرآن: ابن الزبير الغرناطي(١)، وقال: ((لما قال العبد بتوفيق ربه: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة:٦] قيل له: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [سورة البقرة:٢] هو مطلوبك، وفيه أَرَبُكَ، وهو الصراط المستقيم))(٢).

فظاهر عبارة ابن الزبير أن الإشارة إلى القرآن، فالمعنى: هذا الكتاب هو الصراط المستقيم، ويُحتَمَل أن يريد: ذلك الصراط المستقيم هو هذا الكتاب الذي هو القرآن، فتكون الإشارة إلى الصراط، كما نقل عنه أبو حيان(٣).

وأشار إلى هذا القول: أبو البركات النسفيُّ(٤)، وبيَّن المرادَ بالكتاب في هذه الآية بعد أن بيَّن أن الإشارة ترجع إلى القرآن، فقال: ((ومعناه أن ذلك هو الكتابُ الكامل، كأنَّ ما عداه من الكتب في مقابلته ناقصٌ، كما تقول: هو الرجل، أي: الكامل في الرجولية، الجامع لما يكون في الرجال من مَرْضِيَّاتِ الخصال))(٥).

---

(١) ينظر: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل". تحقيق: عبدالغني محمد علي الفاسي، (ط: بدون، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون)، ١: ٢٤.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، "البرهان في تناسب سور القرآن". تحقيق: محمد شعباني، (ط: بدون، المغرب: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٠هـ)، ص ١٩٠.

(٣) ينظر: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، ص ١٦١.

(٤) ينظر: أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: يوسف علي بديوي، (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ)، ١: ٣٨.

(٥) النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، ١: ٣٨.

وعلى تأويل النسفي أنَّ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] مبتدأٌ وخَبَرٌ، ومعناه: هذا القرآن هو الكتاب الكامل.

وقال به علاء الدين الخازن، إلا أنه جَعَلَ ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] مبتدأً، و﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] عطف بيان، والخبر تقديره: هذا القرآن، قال في ذلك: ((أي: هذا الكتاب هو القرآن))(١).

لكن القائلين بهذا القول ذهبوا مذاهِبَ شَتَّى في المراد بالإشارة: هل هو القرآن كله، أو ما سبق من الحروف المقطعة أول السورة، أو ما نزل قبل سورة البقرة، أو غير ذلك؟

وذكروا عدة أوجه في الإشارةِ إلى القرآن بإشارة البعيد، سيأتي الكلام عليها في المبحث التالي إن شاء الله.

فحاصل هذا القول: أن الإشارة إلى القرآن، أو إلى بعضه.

ويكون معنى الجملة محتملا لما يأتي:

إن قيل: إن الإشارة إلى الحروف المقطعة في أول السورة، فيكون المعنى: هذه الحروف هي الكتاب، أي: كتاب الله تعالى، وعلى هذا يكون ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] مبتدأ وخبرًا، أو مبتدأً وعطف وبيان، و﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [سورة البقرة:٢] خبر.

وإن قيل: الإشارة إلى ما نزل من القرآن قبل ذلك، فالمعنى: ما نزل من القرآن هو الكتاب الكامل، ويحتمل أن المراد: ما نزل من القرآن الذي هو الكتاب فإنه لا

---

(١) علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن الخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل". تحقيق: عبدالسلام محمد علي شاهين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ)، ١: ٢٣.

ريب فيه.

وكذلك إذا قيل: الإشارة إلى القرآن كله ما نزل منه وما سينزل، فكذلك يكون المعنى أيضا.

والإعراب فيه محتمل على حسب المراد، إما أن تكون ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] جملة تامة بذاتها: مبتدأ وخبر، وإما أن تكون مبتدأ وعطف وبيان، والخبر: ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [سورة البقرة:٢].

القول الثاني: أن الإشارةَ في الآيةِ تعود إلى ذِكْرِ القُرْآنِ في التوراة والإنجيل، والإخبارِ بإنزاله، و﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] يراد به القرآن، أو: أن الإشارة بـ ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] تعود إلى القرآن ذاته، ويراد بقوله: ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] ذكرُه في التوراة والإنجيل، والمؤدى واحد.

قال المبرِّد في هذه المسألة: ((وتقديره عند النحويين: إذا قال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] أنهم قد كانوا وُعِدوا كتابًا، هكذا التفسير، كما قال – جل ثناؤه–: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ [سورة البقرة:٨٩]، ويعني بذلك اليهودَ، وقال: ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ [سورة البقرة:١٤٦]، فمعناه: هذا الكتاب الذي كنتم تتوقعونه...))[(١)].

فيرى المبرّد أنَّ الإشارة في الآية تعود إلى القرآن؛ لأنه يجوز الإشارة إلى الحاضر بإشارة الغائب، وأما: ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] فيعود إلى ذكر القرآن في التوراة، فالتقدير إذن: هذا القرآن هو الكتابُ المذكورُ في التوراة والإنجيل.

---

(١) محمد بن يزيد المبرد، "الكامل في اللغة والأدب". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ)، ٣: ١٦٦.

وقال الزجاج بعد أن حكى قولَ الأخفشِ، وقول أبي عبيدة السابقَين: ((وقال غيرهما من النحويين: إنَّ معناه: القرآنُ ذلك الكتابُ الذي وُعِدُوا به على لسان موسى وعيسى – صلى الله عليهما وسلم–، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ [سورة البقرة:٨٩]، وكذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ [سورة البقرة:١٤٦]، فالمعنى: هذا ذلك الكتاب))(١).

وحكى هذا القول: السَّمَرْقَنديُّ(٢)، والثعلبيّ(٣).

وقال الماورديّ: ((قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: يعني التوراةَ، والإنجيل؛ ليكون إخبارًا عن ماضٍ...))(٤).

ويظهر من كلام الماوردي أن هذا التأويل الذي حكاه لا يدخل في هذا القول؛ لأن القول الذي نحن بصدد حكايته هو أن الإشارة في الآية تعود إلى الوعد المذكور في التوراة والإنجيل بإنزال القرآن، أما ظاهر حكاية الماوردي فهو أنَّ الإشارة تعود إلى التوراة والإنجيل أنفسهما، ولكن يُعْلَمُ أن هذا الظاهرَ من كلام الماوردي غيرُ مراد

---

(١) إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت: دار عالم الكتب، ١٤٠٨هـ)، ١: ٦٧.

(٢) ينظر: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، "بحر العلوم". تحقيق: علي معوّض وعادل عبدالموجود وزكريا النوتي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)، ١: ٢٢.

(٣) ينظر: الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، ٣: ٤٢.

(٤) علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، "النكت والعيون". تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، (ط: بدون، بيروت: دار الكتب العلمية– مؤسسة الكتب الثقافية، بدون)، ١: ٦٧.

حينما يأتي قوله بعد ذلك: ((ومن قال بالتأويل الأول: أن المراد به التوراة والإنجيل اختلفوا في المخاطب به على قولين: أحدهما: أن المخاطب به النبي ﷺ، أي: ذلك الكتابُ الذي ذكرتُه في التوراة والإنجيل هو الذي أنزلتُه عليك يا محمد، والقول الثاني: أن المخاطب به اليهودُ والنصارى، وتقديره: أن ذلك الذي وعدتُّكم به هو هذا الكتاب الذي أنزلتُه على محمد – عليه وعلى آله السلام–))(١).

وعبَّر عنه أبو البركات النسفي بقوله: ((أي: ذلك الكتابُ الذي وُعِدَ به على لسان موسى وعيسى))(٢).

فعلى هذا القولِ: يكون: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] مبتدأً، وخبرُه مقدر، وتقديره: هذا القرآن، أي: ذلك الكتاب الموعود به في التوراة والإنجيل هو هذا القرآن.

أو يعرب: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] خَبَرًا، والمبتدأُ مقدَّر، تقديره: هذا القرآن.

ويمكن أن يقال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] مبتدأ وخبر، والمراد: ذلك الموعود به في التوراة والإنجيل هو هذا الكتاب المنزَّل، والله أعلم.

القول الثالث: أن الإشارة في الآية تعود إلى الكتاب الذي وَعَدَه الله نبيَّه ﷺ أن ينزله عليه، وبعضهم قال: إن الله وعد نبيَّه ﷺ كتابًا لا يغسِلُهُ الماء(٣)، فالإشارة

---

(١) المرجع السابق.

(٢) النسفي، "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، ١: ٣٨.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، "صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ)، ٤: ٢١٩٧/كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب الصفات التي يعرف بها أهلُ الدنيا أهلَ الجنة وأهلَ النار ح رقم (٢٨٦٥) عن عياض بن حمار المجاشعي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: (**ألا إن ربي أمرني أن أعلِّمَكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا**)، وفيه: (**وإنَّ الله نَظَرَ إلى أهل الأرض،** =

إلى هذا الوعد، فمعنى الآية: هذا القرآن هو الكتاب الموعود.

نسبه الثعلبي إلى ابن عباس(١)، وقال الثعلبي أيضا: ((وقال عطاء بن السائب: ذلك الكتاب الذي وعدتُكم يوم الميثاق))(٢).

وقال الفرَّاء: ((وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] يصلح فيه "ذلِكَ" من جهتين...، فأما أحد الوجهين من "ذلِكَ" فعلى معنى: هذه الحروف- يا

=

فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما ويقظان)، وللعلماء عدة أوجه في تأويل قوله: (كتابا لا يغسله الماء)، ومن أبرز ما قيل في ذلك:

أن ذلك إشارة إلى أن الله تعالى يودعه قلب النبي ﷺ، ويسهِّل عليه حفظه، وما في القلوب لا يُخشى عليه الذهاب بالغسل.

أن ذلك إشارة إلى حفظه وبقائه على مرِّ العصور حتى يأذن الله برفعه. ينظر: محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي، "المعلم بفوائد مسلم". تحقيق: محمد الشاذلي نيفر، (ط٢، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٨م)، ٣: ٣٦٣؛ إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي المعروف بابن قرقول، "مطلع الأنوار على صحاح الآثار". تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، (ط١، قطر: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٣٣هـ)، ٥: ١٦٤؛ يحيى بن شرف النووي، "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". تحقيق: بدون، (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ١٧: ١٩٨.

(١) ينظر: الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، ٣: ٤١-٤٢، ولم أجد هذا الأثر عن ابن عباس مسندًا.

(٢) الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، ٣: ٤٢، ولم أجد أحدًا حكاه عنه قبل الثعلبي.

أحمد(١) – ذلك الكتابُ الذي وعدتُّك أن أُوحِيَهُ إليك، والآخر أن يكون «ذلِكَ» على معنى يصلح فِيهِ "هَذَا"؛ لأن قوله "هَذَا و" ذلِكَ " يصلحان في كل كلام إذا ذُكِرَ ثم أتبعته بأحدهما بالأخبار عنه...))(٢).

ونقل الثعلبيُّ عن الفراء أنه قال: ((إنَّ الله ﷻ كان قد وعد نبيَّه ﷺ أن ينزل عليه كتابًا لا يمحوه الماء، ولا يخلقُ عن كثرة الردّ، فلما أُنزِلَ القرآنُ قال: هذا هو الكتابُ الذي وعدتُّك))(٣).

وقال الرازي: ((ويؤيِّدُه قوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [سورة المزمل:٥]، وهذا في سورة المزمل، وهي إنما نزلت في ابتداء المبعث))(٤).

وقال شمس الدين القرطبي في حكايته: ((وقيل: إن الله لما أنزل على نبيه ﷺ بمكة: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [سورة المزمل:٥] لم يزل رسول الله ﷺ مستشرفًا لإنجاز هذا الوعد من ربه ﷻ، فلما أنزل عليه بالمدينة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة البقرة:١-٢] كان فيه معنى: هذا القرآن الذي أنزلته عليك بالمدينة؛ ذلك الكتاب الذي وعدتُّكَ أن أوحيَهُ إليكَ بمكة))(٥).

---

(١) من أسماء النبي ﷺ: أحمد، كما قال تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [سورة الصف:٦]، وقد أشار محقق الكتاب إلى أنه في نسختين أخريين: ((يا محمد)).

(٢) "معاني القرآن"، ١: ١٠.

(٣) الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" ٣/٤٣، والذي في: "معاني القرآن" للفراء هو ما نُقِلَ قريبًا في المتن.

(٤) محمد بن عمر بن الحسين الرازي، "التفسير الكبير". تحقيق: بدون، (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٢: ٢٥٩.

(٥) محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان". =

وعلى هذا القول لا يخلو: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] من أن يُعرَبَ خبرًا لمبتدأ مقدر، والتقدير: هذا القرآن هو ذلك الموعود الذي وعدتُّك أن أنزله عليك، أو يعرب مبتدأً، والخبر مقدر، وهو القرآن.

قال الواحديّ عن هذا القول والذي قبله: ((وهذان القولان متقاربان))(١).

القول الرابع: أن الإشارةَ في الآية تعود إلى اللوحِ المحفوظ، أي: هذا القرآن هو ذلك اللوح المحفوظ، أي: أنه ثابتٌ فيه.

قال الثعلبي: ((وقال سعيد بن جبير: هو اللوح المحفوظ))(٢).

وقال السمرقندي: ((وروي عن زيد بن أسلم أنه قال: أراد بالكتابِ اللوحَ المحفوظ، يعني: الكتاب ثَبَتَ في اللوح المحفوظ))(٣).

وذكره فخر الدين الرازي وجهًا من وجوه اعتبار المشار إليه غائبًا، فقال: ((ورابعها: أنه تعالى لما أخبر عن القرآن بأنه في اللوح المحفوظ بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ٤﴾ [سورة الزخرف:٤]، وقد كان ﷺ أخبرَ أُمَّتَهُ بذلك، فغير ممتنع أن يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢]؛ ليُعلَمَ أن هذا المنزلَ هو ذلك الكتابُ المثبتُ في اللوح المحفوظ))(٤).

=

تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ)، ١: ٢٤٤.

(١) الواحدي، "التفسير البسيط"، ٢: ٣٣.

(٢) الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، ٣: ٤٢، ولم أجده مسندًا إلى سعيد بن جبير، بل لم أجدْ أَحَدًا حكاه عنه قبل الثعلبي، وهكذا قال محقق الكتاب.

(٣) السمرقندي، "بحر العلوم"، ١: ٢٢، ولم أجده مسندا عن زيد بن أسلم.

(٤) الرازي، "التفسير الكبير"، ٢: ٢٥٩.

ومقتضاه: التعبير بالعموم وإرادة الخصوص، أي: هذا القرآن هو ذلك اللوح المحفوظ، أي: هو بعضه.

وعبَّرَ عنه شمس الدين القرطبي، فقال: ((... وقيل: هو على بابه إشارة إلى غائب، واختلف في ذلك الغائب على أقوال عشرة، فقيل: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] أي: الكتاب الذي كتبتُ على الخلائق بالسعادة والشقاوة والأجل والرزق لا ريب فيه، أيْ: لا مبدِّل له))(١).

فالملاحَظُ من خلال هذه النقول أنَّ بعضهم يجعل الإشارة تعود إلى اللوح المحفوظ، بمعنى أن اللوح المحفوظ هو هذا القرآن، باعتبار أنَّ القرآن ثابتٌ ومحفوظٌ فيه.

ويفهم من كلام بعضهم أن الإشارة هي إلى اللوح المحفوظ فحسب، والمعنى: ذلك اللوح المحفوظ هو الكتاب الحق الذي لا ريب فيه ولا مبدِّلَ له.

القول الخامس: أن الإشارة في الآية تعود إلى الصراط المستقيم، والكتاب هو القرآن الكريم، أي: ذلك الصراط المستقيم هو القرآن، قال أبو حيان: ((وسمعت الأستاذ أبا جعفر بن إبراهيم بن الزبير شيخَنا(٢) يقول: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] إشارة إلى الصراط في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة:٦]، كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصراطُ الذي سألتُمُ الهداية إليه هو الكتابُ؛ وبهذا الذي ذكره الأستاذ تبيَّنَ وجهُ ارتباط سورة البقرة بسورة الحمد))(٣).

ثم رجَّح أبو حيان هذا القولَ بقوله: ((وهذا القولُ أولى؛ لأنه إشارةٌ إلى شيءٍ

(١) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان"، ١: ٢٤٣.

(٢) يعني أحمد بن إبراهيم بن الزبير، المعروف بابن الزبير الغرناطي.

(٣) ابن حيان، "البحر المحيط في التفسير"، ص ١٦١.

سَبَقَ ذِكْرُه، لا إلى شيء لم يجرِ له ذِكْرٌ))(١).

وتبعه عليه: بدر الدين الزركشي، فقرره في سياق حديثه عن التناسب بين السور(٢).

القول السادس: أن الإشارة في الآية يراد بها الكتاب الذي كتبه الله على نفسه في الأزل أنَّ رحمته غلبت غضبه(٣)، حكاه القرطبي قولا ولم يعزُه إلى أحد(٤)، وتبعه على هذه الحكاية: الشوكاني(٥).

القول السابع: أنَّ الإشارة في الآية تعود إلى التوراة والإنجيل، رواه مقاتل بن

---

(١) المرجع السابق.

(٢) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، "البرهان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٦هـ)، ١: ٣٨.

(٣) خرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي هريرة ﷺ: البخاري، "صحيح البخاري". ٤: ١٠٦/ كتاب بدء الخلق/ باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [سورة الروم:٢٧] ح رقم (٣١٩٤)، مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم". ٤: ٢١٠٧/ كتاب الرقاق/ بابٌ في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبَه ح رقم (٢٧٥١)، ولفظ البخاري: (**لمَّا قَضَى اللهُ الخلقَ كَتَبَ في كتابه فهو عنده فوق العرش: إنَّ رحمتي غَلَبَتْ غضبي**)، ولفظ مسلم مثله إلا أنه قال: (تغلب) بدل: (غَلَبَتْ).

(٤) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان"، ١: ٢٤٣.

(٥) ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". تحقيق: بدون، (ط١، دمشق: دار ابن كثير – بيروت: دار الكلم الطيّب، ١٤١٤هـ)، ١: ٣٩.

سليمان بإسناده عن عكرمة(١)، وقال الثعلبي: ((وقال عكرمة: هو التوراة، والإنجيل، والكتب المتقدمة، دليله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٨٩]))(٢).

وقال الطبري: ((وقد قال بعضهم: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] يعني به التوراةَ، والإنجيل، وإذا وُجّهَ تأويلُ: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] إلى هذا الوجه، فلا مؤونةَ فيه على متأوِّله كذلك؛ لأنَّ ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] يكون حينئذ إخبارًا عن غائب على صحة))(٣).

والذي يظهر من عبارة الطبريّ هو أنه على هذا القول تكون الإشارة على بابها: إشارةً إلى غائب، ولكن الشأن هو في صحة هذا القول، كما يفهم من قوله: ((وإذا وُجّهَ تأويلُ: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] إلى هذا الوجه...))(٤).

وقال شمس الدين القرطبي: ((وقيل: إنَّ ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] إشارة إلى التوراة والإنجيل كليهما، والمعنى: ﴿الٓمٓ﴾ [سورة البقرة:١] ذانِك الكتابان، أو مثل ذلك الكتابين، أيْ: هذا القرآن جامع لما في ذَيْنِكَ الكتابين، فعبَّرَ بـ "ذلك" عن الاثنين، بشاهد من القرآن، قال الله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ

(١) ينظر: مقاتل بن سليمان، "تفسير مقاتل بن سليمان"، ١: ٢٩.
(٢) الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، ٣: ٤٢-٤٣.
(٣) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١: ٢٢٧-٢٢٨.
(٤) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١: ٢٢٧-٢٢٨.

ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٦٨] أي: عَوَانٌ بين تَيْنِكَ: الفارضِ، والبكر))(١).

نقد الأقوال والترجيح:

من خلال استعراض ما تقدم نقله من كلام العلماء، والمناقشات، والتعليلات، يظهر للمتأمل أنَّ القول الثابت عن جماعة من السلف بالأسانيد إليهم هو أنَّ الإشارة في الآية تعود إلى القرآن الكريم، فقد رواه ابن جرير بسنده عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والسدي، ورواه البخاريُّ عن معمر بن راشد معلَّقًا بصيغة الجزم، ولم يثبت عن أحد من الصحابة والتابعين خلاف ذلك – حسب البحث–، أما ما روي عن ابن عباس وعكرمة مما يخالف هذا القول فإنه بلا إسناد، ويخالف الثابت عنهما.

وهذا القول هو قول جماهير المفسرين، واللغويين، وغيرهم، وإنما وقع الخلاف في الإشارة: هل هِي لِحَاضِرٍ ويجوز الإشارة للحاضر بإشارة الغائب مطلقًا، أو لبعض الاعتبارات البلاغية؟ أم هي لغائب أو بعيدٍ باعتبار ما نزل من القرآن سابقًا، ونحو ذلك؟ – مما سيأتي الكلام عليه في المبحث التالي –.

وإذا استُعرِضَتِ الأقوال الأخرى – أيْ: ما عدا القول الأول– في المراد بالإشارة في الآية، ظَهَر أنها على ضربين:

الضرب الأول: أنها إشارة إلى القرآن من حيث كونه موعودًا به، أو محفوظًا، ونحو ذلك، أو إشارةٌ إلى ما له علاقة بالقرآن.

وهذا يدخل تحته: القول الثاني: أن الإشارة تعود إلى البشارة بالقرآن في التوراة، والإنجيل، و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] هو القرآن الكريم، فهو الممدوح بأنه لا ريبَ فيه.

وهذا القول لم أجد عليه دليلا إلا ربطًا بين مطلع سورة البقرة وبين قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ

(١) القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان" ٥: ٢٤٤.

﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ [سورة البقرة:٨٩]، ولكن ليس كل ربط بين آيتين يكون صحيحا؛ فإن هذا مما يدخله الاجتهاد، وإعمال العقل، وقد يصيب المجتهد وقد يخطئ، إضافة إلى أن سياق الآيات لا يدل عليه؛ فإنه تعالى لم يذكر التوراة والإنجيل في مطلع السورة.

ويدخل تحت هذا الضرب: القول الثالث: أن الإشارة إلى الوعد الذي وُعِده النبيُّ ﷺ بأن ينزَّل عليه القرآن، وهذا الوعد ثابت –كما تقدم –، وهو كسابقه من حيث البشارة بالقرآن، وأن الكتاب الممدوح بأنه لا ريب فيه هو القرآن العظيم.

وقد ألمح القائلون به إلى أن هذه الآية: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] تفسير لما نزل على النبي ﷺ بمكة، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [سورة المزمل:٥]، وهذا إن كان صحيحا من جهة تقدم سورة المزمل على سورة البقرة(١)، ولكن الربط بين الآيتين –كما تقدم قريبا – يدخله الاجتهاد، فضلا عن كون هذا القول لم يصحَّ عن أحد من السلف –حسب البحث–.

كما يدخل تحت الضرب الأول من الأقوال: القولُ الرابع: أن المشار إليه هو اللوح المحفوظ، ولم أجده مسندًا عن أحد من السلف.

وإن كان المراد به القرآن، أي: القرآن هو بعض اللوح المحفوظ، فهذا المعنى صحيح(٢)، ولكن ليس له شاهدٌ من سياق الآية.

---

(١) ينظر: الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، ١: ١٨٧؛ عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط: بدون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ)، ١: ٤٠.

(٢) ينظر: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني، "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح". تحقيق: علي ابن ناصر وعبد العزيز العسكر وحمدان الحمدان، (ط٢، الرياض: دار =

وإن أريد به: ذلك الكتاب – اللوح المحفوظ – لا ريب فيه، أي: لا يبدّل، فبعده ظاهر؛ لأن الله تعالى وصف الكتاب بأنه ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة:٢].

والقول الخامس: أنه الصراط المستقيم، فالإشارة إلى الصراط المستقيم المذكور في الفاتحة، و﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] هو القرآن الكريم لا ريب فيه.

وقد استغرب الألوسيُّ هذا القول، فقال: ((وأغربُ ما رأيناه في توجيه الإشارة: أنها إلى الصراط المستقيم في الفاتحة...))(١).

وهذا القول يفتقر إلى الدليل الذي يُقضَى بموجِبِه، ولا شك أن الصراط المستقيم هو كتاب الله، ولكن كيف يقال بأن الإشارة في الآية إلى الصراط المستقيم مع مخالفته لما جاء عن السلف، وربما يقال أيضا: إن سياق الآية يمنعه؛ لأن الصراط المستقيم ورد في سورة، والإشارة وردت في سورة أخرى، وبينهما البسملة الفاصلة بين السور.

الضرب الثاني من الأقوال: أنها إشارة إلى ما لا علاقة له بالقرآن، ويمثِّلُهُ القول السادس، والسابع.

أما القول السادس: الإشارة في الآية يراد بها الكتاب الذي كتبه الله على نفسه في الأزل: أنَّ رحمته غلبت غضبه، فهذا بعيد جدًّا كما لا يخفى، مع خلوه عن الدليل، وإباء السياق له، ومخالفته للمروي عن السلف.

وأما القول السابع: أن الإشارة تعود إلى التوراة، والإنجيل، فقد حكاه الثعلبي

=

العاصمة، ١٤١٩هـ)، ٥: ٣٤٥؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل". تحقيق: بدون، (ط: بدون، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ)، ص٤١.

(١) محمود بن عبدالله الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: علي عبدالباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ١: ١٠٨-١٠٩.

عن عكرمة، ولم يذكر له سندًا بذلك، والثابت عن عكرمة المروي عنه بالسند –كما في رواية الطبري– يخالف ذلك.

وقد ردَّ ابن كثير هذا القول، فقال: ((ومن قال: إن المراد بـ ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] الإشارةُ إلى التوراة والإنجيل، كما حكاه ابن جرير وغيره، فقد أبعَدَ النَّجْعَة، وأغرَقَ في النزع، وتكلَّف ما لا علم له به))(١).

وردَّه الألوسي أيضًا بقوله: ((والقول بأن الإشارة إلى التوراة والإنجيل – كما نُقِلَ عن عكرمة– إن كان قد ورد فيه حديثٌ صحيحٌ قبِلْنَاه، وتكلَّفْنَا له، وإلَّا ضربنا به الحائط، وما كلُّ احتمالٍ يليق))(٢).

ويبدو أن ردَّ ابن كثير والألوسي لهذا القول هو لكون بعض أهل الكتاب – وخاصة النصارى – يتمسكون بهذه الآية ونحوها، ويقولون: إن القرآن شهد لكتبنا بالسلامة، وجعلوا الإشارة هنا إلى كتبهم المحرفة(٣).

ولعلَّ كثيرا من المصنِّفين الذين لم يحكوا هذا القول – فضلا عن رده – لهم معه حالان:

إمّا أنهم لم يعتبروه شيئًا، فأعرضوا عنه؛ لشذوذه، وظهور بطلانه.

أو لأنهم لم يفهموا منه ذلك، وإنما فهموا أن المراد البشارةُ بالقرآن في التوراة والإنجيل، فيعود إلى القول الثاني.

ويبدو – والله أعلم – أن بعض الرواة والمصنِّفين أراد أن يذكر القول بأن الإشارة تعود إلى ذكر القرآن، والبشارة به في التوراة والإنجيل، فتجوَّز في العبارة، أو قد

---

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير، "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (ط٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ)، ١: ١٦٢.

(٢) الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، ١: ١٠٨.

(٣) ينظر: ابن تيمية، "الجواب الصحيح لمن بدّلَ دين المسيح"، ٢: ٢٦٨.

يكون بعضهم اشتبه عليه، فغلِطَ في الحكاية، ويشهد لذلك:

كلام الماوردي إذ قال: ((قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: يعني التوراة والإنجيل؛ ليكون إخبارًا عن ماضٍ...))(١) ، ثم قال حاكيًا لاختلاف أصحاب هذا القول: ((ومن قال بالتأويل الأول: أن المراد به التوراة والإنجيل، اختلفوا في المخاطَب به على قولين: أحدهما: أن المخاطب به النبي ﷺ، أي: ذلك الكتابُ الذي ذكرتُه في التوراة والإنجيل هو الذي أنزلتُه عليك يا محمد، والقول الثاني: أن المخاطب به اليهودُ والنصارى، وتقديره: أن ذلك الذي وعدتُّكم به هو هذا الكتاب الذي أنزلتُه على محمد – عليه وعلى آله السلام–))(٢).

فقد عاد الأمر إلى ذكر القرآن والبشارة به في التوراة والإنجيل.

ويشهد له أيضًا: حكاية الثعلبي عن عكرمة، فمَعَ ما مضى من كونها بلا إسناد عنه، وتخالف الثابتَ عنه، فإنه استدلَّ بما يدلُّ على أن المرادَ البشارة بالقرآن في التوراة والإنجيل، قال: ((دليله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ [سورة البقرة:٨٩]))(٣).

فقد تبيَّن بطلان القول بأن الإشارة في الآية هي إلى التوراة والإنجيل.

وكيف تكونُ إشارةً إلى التوراة والإنجيل ومدحًا لهما بأنهما لا ريب فيهما وقد أخبر الله تعالى في القرآن ذاته أن أهل الكتاب حرفوا كتبهم وبدَّلوها، فقال في سياق الإنكار عليهم: ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ

(١) الماوردي، "النكت والعيون"، ١: ٦٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، ٣: ٤٢-٤٣.

ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ [سورة آل عمران:٧٨]؟!(١).

وإذا تقرَّرَ ما سبق من أنَّ الإشارة هي إلى القرآن، كما قال به السلف، وهو الظاهر المتبادر من لفظ الآية، فلا يضير بعد ذلك أي قول قيل في توجيه الإشارة إلى القرآن بإشارة الغائب؛ فإنه من الخلاف السائغ، عدا بعضها كما سيتبيّن في المبحث التالي إن شاء الله.

المبحث الثالث: توجيه استعمال الإشارة إلى البعيد في الآية ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢]

تقدم في المبحث السابق أن كثيرًا من المفسرين قالوا بأن الإشارة في الآية الكريمة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] هي للقرآن الكريم.

ثم كان للقائلين بهذا القول من أهل اللغة وعلماء التفسير مسالكُ عديدة في توجيه الإشارة إلى القرآن بإشارة البعيد، ومن أبرز ما ذكروه من أوجه:

أنَّها إشارةٌ إلى الحروفِ المقطَّعَة: ﴿الٓمٓ﴾ [سورة البقرة:١]، فهي كالحاضر من وجه؛ لقُرْبِ ذِكْرِها والإخبار عنها، وهي بمنزلة الغائب من وجه آخر؛ لأنه انقضى الإخبار عنها، فصارت كالغائب.

قال الفراء: ((وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] يصلح فيه "ذلِك" من جهتين، وتصلح فيه "هذا" من جهة، فأما أحد الوجهين...: أن يكون "ذلِكَ" على معنًى يصلح فِيهِ "هَذَا"؛ لأن قوله: "هَذَا" و "ذلِكَ" يصلحان في كل كلام إذا ذُكِرَ ثم أتبعتَه بأحدِهِما بالإخبار عنه، ألا ترى أنك تقول: "قد قدم فلان"،

(١) ينظر: ابن تيمية، "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، ٢: ٢٧٦-٢٧٨.

فيقول السامع: "قد بلغَنَا ذلك، وقد بلغنا هذا الخبر"؟ فصلحت فيه: "هذا"؛ لأنه قد قَرُبَ من جوابه، فصار كالحاضر الذي تشير إليه، وصلحت فيه: "ذلِكَ" لانقضائه، والمنقضي كالغائب...، وقد قال الله – جل وعزّ–: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ [سورة ص:٤٥]، إلى قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨﴾ [سورة ص:٤٨]، ثم قال: ﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩﴾ [سورة ص:٤٩]، وقال – جلَّ وعزَّ– في موضعٍ آخرَ: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٥٣﴾ [سورة ص:٥٣] ...، ولو قيل في مثله من الكلام في موضعِ "ذلِكَ": "هذا" أو في موضع "هذا": "ذلِك"، لكان صوابًا))(١).

وقال ابن جرير: ((فإن قال قائل: وكيف يجوزُ أن يكون "ذلك" بمعنى "هذا"؟ و "هذا" لا شكَّ إشارةٌ إلى حاضر مُعايَنٍ، و "ذلك" إشارةٌ إلى غائبٍ غير حاضر ولا مُعايَن؟ قيل: جاز ذلك؛ لأن كل ما تَقضَّى – بقُرْبِ تَقضِّيه من الإخبار–، فهو – وإن صار بمعنى غير الحاضر– فكالحاضر عند المخاطَب؛ وذلك كالرجل يحدِّث الرجلَ الحديث، فيقول السامع: "إنَّ ذلك واللهِ لَكَمَا قلتَ"، و "هذا والله كما قلتَ"، و "هو والله كما ذكرتَ"، فيخبرُ عنه مَرَّة بمعنى الغائب، إذْ كان قد تَقضَّى ومضى، ومرة بمعنى الحاضر؛ لقُرْب جوابه من كلام مخبره، كأنه غير مُنْقَضٍ، فكذلك "ذلك" في قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢]؛ لأنه – جلَّ ذِكْرُه – لما قَدَّمَ قبلَ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢]: ﴿الٓمٓ﴾ [سورة البقرة:١]... قال لنبيه ﷺ: يا محمد، هذا الذي ذكرتُه وبيَّنْتُه لك: الكتابُ؛ ولذلكَ حَسُنَ وضعُ "ذلك" في مكان "هذا"؛ لأنه أشير به إلى الخبَرِ عمَّا تضمَّنهُ قوله: ﴿الٓمٓ﴾ [سورة البقرة:١] من المعاني، بعد

(١) الفراء، "معاني القرآن"، ١: ١٠-١١.

تقضّي الخبر عنه بـ ﴿الٓمٓ﴾ [سورة البقرة:١]، فصار لقرب الخبر عنه من تقضّيه كالحاضر المشار إليه، فأخبر به بـِ ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢]...، وكما قال – جلَّ ذكره–: ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩﴾ [سورة ص:٤٨-٤٩]، فهذا ما في "ذلك" إذا عنى بها "هذا"))(١).

وبعد أنْ حَكَى الوجْهَ الثانيَ الآتيَ ذكرُه قال: ((التأويل الأول أولى بما قاله المفسرون؛ لأنّ ذلك أظهرُ معاني قولهم الذي قالوه في: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢]))(٢).

وحكى أيضًا وجهًا ثالثًا، ثم قال: ((والقول الأول أولى بتأويل الكتاب؛ لما ذكرنا من العلل))(٣).

وجوّزَه الزجاج، وجعله نظير قوله تعالى في قصة فرعون: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥﴾ [سورة النازعات:٢٣-٢٥]، ثم قال بعد ذلك: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ﴾ [سورة النازعات:٢٦](٤).

(١) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١: ٢٢٥-٢٢٦.
(٢) المرجع السابق ١/٢٢٧.
(٣) المرجع السابق.
(٤) ينظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ١/٦٧.

واختار هذا الوجهَ الزمخشريُّ(١)، وقال به ابن عطية(٢)، وشمس الدين القرطبيُّ(٣).

وقال الثعالبي: ((الاسمُ من: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢]: الذال والألف، واللامُ لبعد المشار إليه، والكاف للخطاب، واختُلِفَ في: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] هنا، فقيل: هو بمعنى "هَذَا"، وتكون الإشارة إلى هذه الحروف من القرآن؛ وذلك أنه قد يشار بذلك إلى حاضرٍ تعلَّق به بعضُ غَيْبَة))(٤).

أنَّ اسمَ الإشارة في الآية يرجع إلى القرآن، وهو حاضرٌ عند النبيِّ ﷺ، و "ذلك" ينوب عن "هذا"، فيجوزُ أن تدلَّ إشارةُ البعيد على القريب، والعكس كذلك، مع أنه في أصل الوضع اللغوي: "ذلك" للبعيد، و "هذا" للقريب، وهذا التناوب إما مطلقًا، أو لأغراض بلاغية معروفة.

قال أبو عبيدة مقرِّرًا له: ((معناه: هذا القرآن، وقد تُخاطِبُ العربُ الشاهدَ، فتُظْهِرُ له مخاطبةَ الغائب، قال خُفافُ بنُ نُدْبَةَ السُّلَمِيُّ...:

---

(١) ينظر: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". تحقيق: بدون، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ١: ٣٢.

(٢) ينظر: عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ١: ٨٣.

(٣) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان"، ١: ٢٤٢.

(٤) عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن". تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ١: ١٨٢.

فَـإن تَـكُ خَيْلـي قـد أُصِـيبَ صـميمُها

فَعَمْـدًا علـى عـينٍ تيمَّمْـتُ مالِكَـا

أقـولُ لـه، والـرُّمحُ يأطِـرُ متنَـهُ

تأمَّـلْ خُفَافًـا، إنـني أنا مَتْنُـهُ ذلكـا(١)

يعني مالكَ بنَ حِمارٍ الشمخيّ...))(٢).

وحكاه الزجاج عن أبي عبيدة، والأخفش(٣).

وهذا المفهومُ مما حكاه الطبريُّ بقوله: ((وقد وَجَّه معنى ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] بعضُهم إلى نظير معنى بيت خُفافِ بنِ نُدبة السُّلميّ:.... كأنه أراد: تأمَّلْني

(١) ذكر هذين البيتين عن خفاف بن ندبة: أبو زيد القرشي، وأبو عبيدة معمر بن المثنى. ينظر: محمد بن أبي الخطاب القرشي، "جمهرة أشعار العرب". تحقيق: علي بن محمد البجادي، (ط١، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٨١م)، ص ١٥؛ معمر بن المثنى التيميّ، "الديباج". تحقيق: عبدالله بن سليمان الجربوع وعبدالرحمن ب سليمان العثيمين، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ)، ص ٦؛ معمر بن المثنى، "مجاز القرآن". تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، ص ٢٨-٢٩.

(٢) معمر بن المثنى، "مجاز القرآن"، ١: ٢٨-٢٩.

(٣) ينظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، ١: ٦٦-٦٧، وقد تقدم آنفًا نقل نص كلام أبي عبيدة، وأما الأخفش فلم أجده في كتابه (معاني القرآن)، وإنما وجدته يستشهد بهذين البيتين عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة البقرة:٨٣] على الانتقال من ضمير الغيبة إلى ضمير المخاطب. ينظر: الأخفش، "معاني القرآن"، ١: ١٣٧-١٣٨.

أنا ذلك، فَزَعَمَ أنّ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] بمعنى: "هذا" نظيرُه، أظْهَرَ خُفافٌ من اسمه على وجه الخبر عن الغائب، وهو مخبر عن نفسه، فكذلك أظْهَرَ ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] بمعنى الخبر عن الغائب، والمعنى فيه الإشارة إلى الحاضر المشاهَد))(١).

وهو ظاهر كلام الماتريدي إذ قال: ((أي: هذا الكتاب، إشارة إلى ما عنده، وذلك شائع في اللغة، جائز بمعنى: هذا))(٢) ، وقرَّرَه السمعاني(٣).

وتقدم – في المبحث الأول – كلام السكَّاكِي في تقريره؛ وبيانِه أنَّ الإشارة إلى البعيد هنا لتعظيم القرآن ورفعته.

ونقل ابن كثير عن جماعة من المفسرين أن معنى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢]: هذا الكتاب، ثم قال: ((والعرب تقارض بين هذين الاسمين من أسماء الإشارة، فيستعملون كُلًّا منهما مكان الآخر، وهذا معروف في كلامهم، و ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢]: القرآن))(٤).

وقرره الشوكاني، واستدل عليه ببيت خفاف بن ندبة أيضا(٥).

وقال الألوسي في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢]: ((وفيه

---

(١) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١: ٢٢٧.

(٢) محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، "تأويلات أهل السنة". تحقيق: مجدي باسلوم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ)، ١: ٣٧٢.

(٣) ينظر: منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي السمعاني، "تفسير السمعاني". تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ)، ١: ٤١-٤٢.

(٤) ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، ١: ١٦٢.

(٥) ينظر: الشوكاني، "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير"، ١: ٣٨.

احتمالات أطالوا فيها، وكتاب الله تعالى يُحمَلُ على أحسن المحامل، وأبعدِها من التكلف، وأسوغِها في لسان العرب))(١)، ثم ذكر عدة أوجه، إلى أن أتى على هذا الوجه، واعتمد فيه على ما قرره السكاكي(٢).

ثم رجحه بعد أن أورد أقوالًا كثيرة، بقوله: ((والذي تنفتح له الآذان: أنه إشارة إلى القرآن، ووجه البعد ما ذكره صاحب (المفتاح)(٣) ، ونُور القرب يلوح عليه))(٤).

وجوَّزَه ابن عاشور، وقرر أنَّ وجه الإشارة إلى ما لم ينزل من القرآن أنه حاضر في الأذهان، فشُبِّهَ بالحاضر في العِيان، ويجوز التناوب بين ما وُضِعَ للقريب وما وُضِعَ للبعيد، مستشهدًا على ذلك بكلام ابن مالك – المتقدم في المبحث السابق–، وبيَّن أنه إذا كان ذلك جائزًا فيُتَخيَّرُ لكل مقام ما يناسب الحال(٥)، ثم قال: ((فلا جَرَمَ أَنْ كانت الإشارة في الآية باستعمال اسم الإشارة للبعيد؛ لإظهار رفعة شأن هذا القرآن؛ لجعله بعيدَ المنزلة، وقد شاع في الكلامِ البليغِ تمثيلُ الأمرِ الشريف بالشيءِ المرفوع في عزة المنال؛ لأن الشيء النفيس عزيزٌ على أهله، فمن العادة أن يجعلوه في المرتفَعَات؛ صَوْنًا له عن الدُّرُوس، وتناول كثرة الأيدي، والابتذال...))(٦).

ويظهر من عبارة الثعلبيّ أنه يجعل الوجهَين السابقَين شيئًا واحدًا، بخلاف صنيع ابن جرير، والماوردي، قال الثعلبي: ((وعلى هذا القول يكون: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة

---

(١) الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، ١: ١٠٨.

(٢) ينظر: الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، ١: ١٠٨.

(٣) يعني به: (مفتاح العلوم) للسكاكي، وقد تقدم نقل نص كلامه في المبحث الأول.

(٤) الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، ١: ١٠٩، ويعني بنور القرب: أي نور قربه من الصواب، والله أعلم.

(٥) ينظر: ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١: ٢١٩-٢٢٠.

(٦) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١: ٢٢٠-٢٢١.

البقرة:٢] بمعنى: هذا، كقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [سورة الأنعام:٨٣] أي: هذِه، وقال خُفَاف بن ندبة السُّلَميّ:....))[(١)].

أما الألوسي فإنَّ مجرد التعاقب بين إشارة القريب والبعيد غير ظاهر عنده، قال في ذلك: ((وقيل: لأن صيغة البعيد والقريب قد يتعاقبان، كقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ [سورة آل عمران:٥٨]، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ب ب ب ب﴾ [سورة آل عمران:٦٢]، وله نظائر في الكتاب الكريم...، وأنشدوا:

أقولُ له، والرُّمحُ يأطِرُ متنَهُ: = تأمَّلْ خُفَافًا، إنني أنا مَتْنُهُ ذلكا

وليس بنصٍّ؛ لاحتمال أن يكون المراد: إنني أنا ذلك الذي كنتَ تُحَدَّثُ عنه، وتسمع به))[(٢)].

أن الإشارة بـ "ذلك" لا تفيد البعد في أصل الوضع اللغوي، وإنما جُعِلَتْ للبعد بالعرف لا اللغة، وعلى هذا فإنَّ: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] مثلُ "هذا"، فلا حاجة إلى توجيه الإشارة إلى القرآن بإشارة البعيد؛ لأن هذه الإشارة ليست للبعيد أصلًا، فهي إشارة إلى القرآن الحاضر عند النبي ﷺ.

وهذا الوجه قرره الرازي بقوله: ((سلَّمْنَا أن المشارَ إليه حاضر، لكن لا نسلِّمُ أنَّ لفظة "ذلك" لا يشار بها إلا إلى البعيد، بيانه: أنَّ "ذلك"، و "هذا" حرفا إشارة، وأصلهما "ذا"؛ لأنه حرفٌ للإشارة، قال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [سورة البقرة:٢٤٥] ومعنى "ها" تنبيه، فإذا قَرُبَ الشيءُ أُشيرَ إليه، فقيل: هذا، أيْ: تَنَبَّهْ أيها المخاطَبُ لما أشرْتُ إليه؛ فإنه حاضر لك بحيث تراه، وقد تدخل الكاف على: "ذا" للمخاطَبَة، واللامُ لتأكيد معنى

(١) الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، ٣: ٤٠-٤١.

(٢) الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، ١: ١٠٨.

الإشارة، فقيل: "ذلك"، فكأنَّ المتكلم بالغ في التنبيه؛ لتأخر المشار إليه عنه، فهذا يدل على أن لفظة: "ذلك" لا تفيد البُعْدَ في أصل الوضع، بل اختص في العرف بالإشارة إلى البعيد؛ للقرينة التي ذكرناها..، وإذا ثبت هذا فنقول: إنا نحمله هاهنا على مقتضى الوضع اللغوي، لا على مقتضى الوضع العرفي، وحينئذ لا يفيد البعد...))(١).

وقد ردَّ الألوسي على كلام الرازي هذا، فقال: ((وقول الإمام الرازي: "إنَّ" ذلك "للبعيد عُرْفًا لا وَضْعًا، فحَمْلُه هنا على مقتضى الوضع اللغوي لا العرفي" = مُخَالِفٌ لما نفهمه من كتب أرباب العربية، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف:٧٦]))(٢).

أنها إشارةٌ إلى السور التي نزلت قبل سورة البقرة، وعلى هذا تكون الإشارة إلى البعيد على الأصل؛ لأنَّ زمنَ إنزالِ تلكَ السورِ بعيد.

قرره أبو بكر عبدُالرحمن بن كيسان الأصمّ، فقد قال في تفسيره لهذه الآية: ((لقائلٍ أن يقول: المشار إليه هاهنا حاضر، و "ذلك" اسمٌ مُبهَمٌ يشار به إلى البعيد))(٣) ، ثم ذَكَرَ الجواب بقوله: ((لا نسلم أن المشار إليه حاضر، وبيانه من وجوه: أحدها...: أن الله تعالى أنزل الكتاب بعضه بعد بعض، فنَزَل قبل سورةِ البقرة سُوَرٌ كثيرة...، فقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢] إشارةٌ إلى تلكَ السورِ التي نزلت قبل

(١) الرازي، "التفسير الكبير"، ٢: ٢٥٩-٢٦٠.

(٢) الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، ١: ١٠٨.

(٣) الرازي، "التفسير الكبير"، ٢: ٢٥٨، وينظر: عبدالرحمن بن كيسان الأصم أبو بكر المعتزلي، "تفسير أبي بكر الأصمّ". جمع: خضر محمد نَبْهَا، (ط: بدون، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م)، ص ٣٢.

هذه السورة، وقد يُسَمَّى بعضُ القرآن قرآنا، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤]، وقال حاكيًا عن الجنّ: ﴿قُلۡ ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ﴾ [سورة الجن:١]، وهم ما سمعوا إلا البعض، وهو الذي كان قد نزل إلى ذلك الوقت))(١).

وحكاه عنه الثعلبيّ(٢)، والماورديّ(٣).

وقد ذكره الطبري على وجه الاحتمال(٤).

وهو ظاهر كلام شيخ الإسلام إذ يقول في ذلك: ((هذا كقوله: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [سورة آل عمران:٥٨]، وأشار بذلك إلى ما تلاه قبل هذه الآية، وقوله: ﴿وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ﴾ [سورة الممتحنة:١٠]، وقوله: ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [سورة الطلاق:٢]،... ومثل هذا كثير؛ وذلك أنه لما أُنزِل قولُه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢]، و﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾ [سورة يونس:١] ونحوُ ذلك؛ لم يكُنِ الكتابُ المشارُ إليه قد أُنزِلَ تلك

(١) الرازي، "التفسير الكبير"، ٢: ٢٥٨-٢٥٩، وينظر: أبو بكر الأصم، "تفسير أبي بكر الأصم" ص ٣٢.

(٢) ينظر: الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، ٣: ٤٣-٤٤.

(٣) ينظر: الماوردي، "النكت والعيون"، ١: ٦٧.

(٤) ينظر: الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، ١: ٢٢٧.

الساعةَ، وإنما كان قد أُنزِلَ قبل ذلك، فصار كالغائب الذي يشار إليه، كما يشار إلى الغائب، وهو باعتبار حضوره عند النبي ﷺ يُشارُ إليه كما يُشارُ إلى الحاضر، كما قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الأنبياء:٥٠]؛ ولهذا قال غيرُ واحد من السلف: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾ [سورة البقرة:٢] أيْ: هذا الكتاب، يقولون: المرادُ هذا الكتاب، وإن كانت الإشارة تكونُ تارةً إشارةَ غائب، وتارةً إشارةَ حاضر، وقد قال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [سورة البقرة:٢ – ٣]...))[(١)].

وقرره أبو حيان[(٢)]، ومال إليه ابن بدران[(٣)].

وقرره ابن عاشور بقوله: ((وعلى الأظهر تكون الإشارة إلى القرآن المعروف لديهم يومئذ، واسم الإشارة مبتدأ، و﴿الْكِتَابُ﴾ [سورة البقرة:٢] بدل، وخبره ما بعده، فالإشارة إلى الكتاب النازل بالفعل، وهي السور المتقدمة على سورة البقرة؛ لأنَّ كُلَّ ما نزل من القرآن فهو المعبَّر عنه بأنه القرآن، وينضم إليه ما يلحق به، فيكون ﴿الْكِتَابُ﴾ [سورة البقرة:٢] على هذا الوجه أُطلِقَ حقيقةً على ما كُتِبَ بالفعل...))[(٤)].

أن الإشارة في الآية إشارة إلى ما لم ينزل من القرآن بعدُ، نَسَبَه ابن عطية إلى

---

(١) ابن تيمية، "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، ٢: ٢٧٥.

(٢) ينظر: محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير"، ١: ٦١.

(٣) ينظر: عبدالقادر بن أحمد بدران، "جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار". تحقيق: زهير الشاويش، (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٠هـ)، ص ٥١.

(٤) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١: ٢١٩.

الكسائي(١)، وتبعه شمس الدين القرطبي على هذه النسبة(٢).

أن الإشارة إلى ما نزل من القرآن قبلُ، وإشارة البعيد باعتبار من أنزله، أي: أنه لما نزل إلى النبي ﷺ صار في حكم البعد عمن أنزله.

قال الزمخشري ((ولأنه لما وصل من المرسِلِ إلى المرسَلِ إليه، وَقَعَ في حَدِّ البُعْد، كما تقول لصاحبك وقد أعطيتَه شيئًا: احتفظ بذلك))(٣).

وعبَّرَ عنه الألوسيُّ بقوله: ((أو لأنه لما نزل عن حضرة الربوبية، وصار بحضرتنا؛ بَعُدَ، ومن أعطى غيره شيئًا، أو أوصله إليه، أو لاحظ وصوله؛ عبَّرَ عنه بـ "ذلك"؛ لأنه بانفصاله عنه بعيد، أو في حكمه...))(٤).

أن القرآن مشتملٌ على علومٍ كثيرة، وأسرارٍ وحقائقَ، فهو بهذا الاعتبار كالغائب عن أكثر الناس الذين لا يدركونها.

قال الفخرُ الرازي في ذكر هذا الوجه: ((وسابعها: أنَّ القرآن لما اشتمل على حِكَمٍ عظيمة، وعلوم كثيرة يتعسر اطلاع القوة البشرية عليها بأسْرِها، والقرآن وإن كان حاضرًا نظرًا إلى صورته، لكنه غائبٌ نَظَرًا إلى أسراره وحقائقه؛ فجاز أن يشار إليه كما يشار إلى البعيد الغائب))(٥).

فالإشارة إلى القرآن بإشارة الغائب – على هذا الوجه – إنما كان كذلك لعظمة المشار إليه.

---

(١) ينظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ١: ٨٣.

(٢) ينظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان"، ١: ٢٤٤.

(٣) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، ١: ٣٢.

(٤) الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، ١: ١٠٨.

(٥) الرازي، "التفسير الكبير"، ٢: ٢٥٩.

الترجيح بين هذه الأوجه:

في الحقيقة أن الخلاف في هذه الأوجه هو خلاف في التوجيه البلاغي، لا التفسيري؛ إذْ إن جميعها فرع عن القول بأن الإشارة في الآية إلى القرآن الكريم، وإذا كان الحال كذلك فإن الخطب يسير، ولا يمنع أن توجَّه الإشارة بوجهين أو ثلاثة، وتكون كلها صحيحة ومرادة، والله تعالى أعلم.

ويلحظ القارئ الكريم تقاربًا بين بعض هذه الأوجه، ولعل أقواها ما يأتي:

الوجه الأول: أن الإشارة إلى الحروف المقطعة أول السورة، والشيءُ إذا ذكر وانقضى صار في حكم الغائب، ووَجاهته من عدة جهات:

أن أولى ما يُفَسَّر به القرآن هو القرآن ذاته، وقد جاءت الإشارة إلى الغائب على هذا النحو في مواضع كثيرة من القرآن، واعتمد عليها عدد من أئمة اللغة والتفسير – كما تقدم في تقرير هذا الوجه –، كما في أول سورة يونس، وهود، والرعد، والحجر، والنمل، والقصص، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ﴾ [سورة الممتحنة:١٠]، وقوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ﴾ [سورة الطلاق:٢].

أن هذا القول مقرر عند بعض أئمة اللغة كالفراء.

أنه مستعملٌ عند العرب، وقد يشهد له بيت خفاف بن ندبة السابق ذكره.

الوجه الثاني: أنّ الإشارة تعود إلى القرآنِ الحاضرِ عند النبي ﷺ، سواء في هذه السورة، أو ما نزل قبل ذلك، فهو حاضر؛ لأنه مجموع في صدر النبي ﷺ، وأشير إليه بإشارة الغائب؛ لأنه يجوز الإشارة إلى الحاضر أو القريب بإشارة الغائب أو البعيد، إما مطلقًا، وتدلُّ عليه الآيات الكثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [سورة الأنعام:٨٣]، مع أنَّ حجة إبراهيم

عليه السلام مضى ذكرها قبل هذه الآية قريبا، أو لبعض الأغراض البلاغية.

وهذان الوجهانِ متقاربان.

الوجه الثالث: أنه أشير إلى القرآن بإشارة البعيد؛ لأن المراد ما نزل قبل ذلك، فهو بعيد في زمنه، ويُسَمَّى بعض القرآن قرآنًا، وبعض الأدلة عليه هي ما استدل به الذين قالوا بتعاقب إشارة البعيد والقريب، وهو وجه وجيه لما يأتي:

أنَّ بعض القرآن يسمى قرآنا، كما في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [سورة يوسف:٣]، والمراد: بعض القرآن(١).

أن القرآن أشار بإشارة الغائب إلى ما جاء في بعض الآيات الأخرى التي نزلت قبلُ، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ﴾ [سورة النازعات:٢٦].

ولكن الأقوى منها – والله أعلم – هو الوجه الأول؛ وذلك لما تقدم من التعليلات، إضافة إلى كون الآيات التي استشهد بها أصحاب الوجه الثالث هي في الحقيقة أقرب إلى تصديق الوجه الأول؛ لأنها في مشارٍ إليه مذكور في الآية ذاتها، أو في الآية السابقة لها، وليست تعود في غالبها إلى ما نزل قبل ذلك من الآيات المفصولة في الزمن عنها، والله تعالى أعلم.

على أنه لا مانع من إرادة وجهين أو ثلاثة أو أكثر، وتكون الإشارة إلى سائر القرآن، ما نزل منه، وما لم ينزل، وما تقدم من الحروف المقطعة في هذه السورة، وما تأخر، ولعلَّ ابن عاشور يشير إلى ذلك بقوله: ((ويجوز أن تكون الإشارة إلى جميع القرآن: ما نزل منه وما سينزل؛ لأن نزوله مترقَّب، فهو حاضر في الأذهان، فشُبِّهَ بالحاضر في العِيَان...، فيكون قوله: ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [سورة البقرة:٢] حينئذ بدلا، أو بَيَانًا من ﴿ذَٰلِكَ﴾ [سورة البقرة:٢]، والخبر هو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [سورة

(١) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، ٢: ٤٤٠.

البقرة:٢]، ويجوز الإتيان في مثل هذا باسم الإشارة الموضوع للقريب، والموضوع للبعيد...))[(١)].

(١) ابن عاشور، "التحرير والتنوير"، ١: ٢١٩.

الخاتمة

أحمد الله تعالى وأثني عليه الخير كله، وأختم هذا البحث بأهم النتائج والتوصيات، فمن أهم النتائج:

تقرير بعض النحويين أن الإشارةَ بـ "ذلك" إنما تكون لِلْبعيد، ولا تكون للقريب إلا باعتبارٍ معيَّن، وقد يكون البُعْدُ ظَرْفِيًّا على الأصل، وقد يكون لعلوِّ المنزلة، أو لرعاية مقتضى الحال، ونحوِ ذلك من الأغراض البلاغية.

الثابت عن السلف هو القول بأن الإشارة في الآية الكريمة تعود إلى القرآن الكريم، وهو قول جمهور المفسرين، وقد أشير إليه بإشارة الغائب أو البعيد؛ لأن المشار إليه هو الحروف المقطعة في أول السورة، والشيء إذا أخبر عنه وانقضى صار بمثابة الغائب، أو لأنه يجوز الإشارة إلى الحاضر بإشارة الغائب مطلقا، أو لأغراض بلاغية، كعظمة المشار إليه، أو لأنه إشارة إلى ما نزل من القرآن قبل ذلك، أو إشارة إلى ما لم ينزل بعد.

اعتماد كثير من المفسرين على الوضع اللغوي للألفاظ، وتأثرهم بتقريرات اللغويين والبلاغيين، ومن ذلك أسماء الإشارة؛ لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وهذا يؤكد متانة العلاقة بين علم التفسير وعلوم اللغة العربية.

أن بعض تقريرات المفسرين صحيحة بذاتها من حيث المعنى، ولكنها تفتقر إلى الدليل المصحح لها في تفسير الآية، ومن ذلك بعض الأقوال التي قيلت في دلالة اسم الإشارة في الآية: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [سورة البقرة:٢]، كالقول بأن الإشارة تعود إلى الوعد بالقرآن في الكتب السابقة، أو كونه محفوظا، ومنها ما يكون أكثر

افتقارا إلى الدليل لبعده، كالقول بأن الإشارة ترجع إلى اللوح المحفوظ؛ إذ لا يستقيم كون اللوح المحفوظ هو القرآن الذي هو هدى للمتقين، وإنما القرآن بعض اللوح المحفوظ.

أن من أسباب الغلط في حكاية الأقوال في التفسير: الإجمال في العبارة، ويظهر ذلك في هذا البحث في حكاية الثعلبي عن عكرمة أن الإشارة في الآية تعود إلى التوراة والإنجيل، فهذا مع كونه غير مسند عنه — حسب البحث –، والثابت عن عكرمة خلافه؛ فإن المراد به البشارة بالقرآن في التوراة والإنجيل؛ ولذا أعرض عن حكاية هذا القول كثير من المفسرين، والقرآن ظاهر الدلالة على تحريف أهل الكتاب لكتبهم، وأنها غير محفوظة.

أما التوصيات فأهمها ما يأتي:

دراسة مراجع أسماء الإشارة في القرآن الكريم، وتحرير الراجح من أقوال المفسرين فيها، والعناية بما لها من دلالات وآثار تفسيرية وعقدية وفقهية وغيرها.

فهرس المصادر والمراجع

ابن أبي حاتم الرازي، عبدالرحمن بن محمد. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: أسعد محمد الطيب، (ط٣، مكة المكرمة – الرياض: مكتبة الباز، ١٤١٩هـ).

ابن أبي زمَنِين الألبيري، محمد بن عبدالله. "تفسير القرآن العزيز". تحقيق: أبي عبدالله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، (ط١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ).

ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم. "البرهان في تناسب سور القرآن". تحقيق: محمد شعباني، (ط: بدون، المغرب: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٠هـ).

ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم. "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل". تحقيق: عبدالغني محمد علي الفاسي، (ط: بدون، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون).

ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن. "معرفة أنواع علوم الحديث = مقدّمة ابن الصلاح". تحقيق: عبداللطيف الهميم وماهر الفحل، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ).

ابن بدران، عبدالقادر بن أحمد. "جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار". تحقيق: زهير الشاويش، (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٢٠هـ).

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح". تحقيق: علي ابن ناصر وعبد العزيز العسكر وحمدان الحمدان، (ط٢، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ).

ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. "التحرير والتنوير". تحقيق: بدون (ط: بدون، تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م).

ابن عطية، عبدالحق بن غالب. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).

ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن. "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك". تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (ط ٢٠، القاهرة: دار التراث – دار مصر للطباعة، ١٤٠٠هـ).

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. "تأويل مشكل القرآن". تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (ط: بدون، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون).

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. "غريب القرآن". تحقيق: أحمد صقر، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ).

ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف. "مطلع الأنوار على صحاح الآثار". تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، (ط١، قطر: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٣٣هـ).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، بدون).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (ط٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ". تحقيق: بدون، (ط: بدون، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٨هـ).

ابن مالك، محمد جمال الدين بن عبدالله. "ألفية ابن مالك في النحو والتصريف = الخلاصة في النحو". تحقيق: سليمان بن عبدالعزيز العيوني، (ط ١، الرياض: دار المنهاج، ١٤٢٨هـ).

ابن مالك، محمد جمال الدين بن عبدالله. "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". تحقيق: محمد كامل بركات، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٨هـ).

ابن هشام، عبدالله بن يوسف. "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام". تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (ط بدون، بيروت: دار الفكر، بدون).

أبو بكر الأصم، عبدالرحمن بن كيسان. "تفسير أبي بكر الأصمّ". جمع: خضر محمد نَبْهَا، (ط: بدون، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م).

أبو زيد القرشي، محمد بن أبي الخطاب. "جمهرة أشعار العرب". تحقيق: علي بن محمد البجادي، (ط١، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٨١م).

أبو عبيدة البصري، معمر بن المثنى. "الديباج". تحقيق: عبدالله بن سليمان الجربوع وعبدالرحمن ب سليمان العثيمين، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ).

أبو عبيدة البصري، معمر بن المثنى. "مجاز القرآن". تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).

الألوسي، محمود بن عبدالله. "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: علي عبدالباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل. "صحيح البخاري". تحقيق: محمد زهير الناصر، (ط١، مصورة عن السلطانية، بترقيم محمد فؤاد عبدالباقي).

البغوي، الحسين بن مسعود. "معالم التنزيل في تفسير القرآن". تحقيق: عبدالرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

البيضاوي، عبدالله بن عمر. "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق: محمد بن عبدالرحمن المرعشلي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).

الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد. "الجواهر الحسان في تفسير القرآن". تحقيق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).

الثعلبي، أحمد بن محمد. "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق: مجموعة من

الباحثين، (ط١، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ).

الخازن، علي بن محمد. "لباب التأويل في معاني التنزيل". تحقيق: عبدالسلام محمد علي شاهين، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ).

الرازي، محمد بن عمر. "التفسير الكبير". تحقيق: بدون، (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

الزجاج، إسحاق إبراهيم. "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، (ط١، بيروت: دار عالم الكتب، ١٤٠٨هـ).

الزركشي، محمد بن عبد الله. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٧٦هـ).

الزمخشري، محمود بن عمر. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". تحقيق: بدون، (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ).

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).

السكَّاكي، يوسف بن أبي بكر. "مفتاح العلوم". تحقيق: نعيم زرزور، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).

السمرقندي، محمد بن محمد. "تأويلات أهل السنة". تحقيق: مجدي باسلوم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ).

السمرقندي، نصر بن محمد. "بحر العلوم". تحقيق: علي معوّض وعادل عبدالموجود وزكريا النوتي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ).

السمعاني، منصور بن محمد. "تفسير السمعاني". تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ).

السيرافي، الحسن بن عبدالله بن المرزبان أبو سعيد. "شرح كتاب سيبويه". تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، "الكتاب". تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (ط ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ).

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين. "الإتقان في علوم القرآن". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط: بدون، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ).

الشوكاني، محمد بن علي. "فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير". تحقيق: بدون، (ط١، دمشق: دار ابن كثير – بيروت: دار الكلم الطيّب، ١٤١٤هـ).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمود محمد شاكر، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).

عباس حسن. "النحو الوافي". (ط: ١٥، القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٨م).

عز الدين السلمي، عبدالعزيز بن عبدالسلام. "تفسير العز بن عبدالسلام". تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الوهبي، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ).

العمراني، يحيى بن أبي الخير. "الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار". تحقيق: سعود بن عبدالعزيز الخلف، (ط١، الرياض: دار أضواء السلف، ١٤١٩هـ).

الفراء، زكريا يحيى بن زياد. "معاني القرآن". تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبدالفتاح إسماعيل الشلبي، (ط١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، بدون).

القرطبي، محمد بن أحمد. "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان". تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ).

القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج. "صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ).

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي. "تأويلات أهل السنة".

تحقيق: مجدي باسلوم، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ).

المازري، محمد بن علي. "المعلم بفوائد مسلم". تحقيق: محمد الشاذلي نيفر، (ط٢، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٨م).

الماوردي، علي بن محمد. "النكت والعيون". تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، (ط: بدون، بيروت: دار الكتب العلمية- مؤسسة الكتب الثقافية، بدون).

المبارك، فيصل بن عبدالعزيز. "توفيق الرحمن في دروس القرآن". تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله الزير آل حمد، (ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٦هـ).

المبرّد، محمد بن يزيد. "الكامل في اللغة والأدب". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٧هـ).

المرادي، حسن بن قاسم. "توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك". تحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢٨هـ).

مقاتل بن سليمان. "تفسير مقاتل بن سليمان". تحقيق: عبدالله محمد شحاته، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٣هـ).

المقدسي الجماعيلي، عبدالغني بن عبدالواحد. "الاقتصاد في الاعتقاد". تحقيق: أحمد بن عطية الغامدي، (ط١، المدينة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٤هـ).

ناظر الجيش، محمد بن يوسف. "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد مع شرحه المسمى: شرح التسهيل". تحقيق: علي محمد فاخر وآخرين، (ط١، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ).

النجار، محمد بن عبدالعزيز. "ضياء السالك إلى أوضح المسالك". (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ).

النسفي، عبدالله بن أحمد. "مدارك التنزيل وحقائق التأويل". تحقيق: يوسف علي بديوي، (ط١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩هـ).

النووي، يحيى بن شرف. "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". تحقيق: بدون،

(ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ).

الواحدي، علي بن أحمد. "التفسير البسيط". تحقيق: مجموعة من الباحثين، (ط١، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ).

bibliography

Ibnu Abi Hatim Al-Razi, Abdurrahman bin Muhammad. "Tafseerul-Quranil-Azeem". investigated by As'ad Muhammad Al-Tayyib. (3rd edition, Mecca – Riyadh: Al-Baz Library, 1419 AH).

Ibnu Abi Zamaneen Al-Albiri, Muhammad bin Abdullah. "Tafseerul-Quranil-Azeez" , Investigated by Abu Abdullah Hussein bin Akasha and Muhammad bin Mustafa Al-Kanz. (1st edition, Cairo: Al-Farouq Al-Haditha, 1423 AH).

Ibnul-Zubayr Al-Ghernati, Ahmad bin Ibrahim. "Al-Burhan fi Tanassub Suwaril-Quran" , investigated by Muhammad Sha'bani. (Morocco: Ministry of Islamic Affairs, 1410 AH).

Ibnul-Zubayr Al-Ghernati, Ahmad bin Ibrahim. "Malakul-Tawilil-Qat' bi-Dhawil-Ilhad wal-Ta'teel fi Tawjeehil-Mutashabihil-Lafzi min Ayatil-Tanzeel". Investigated by Abdulghani Muhammad Ali Al-Fasi. (Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, D. T).

Ibnul-Salah, Osman bin Abdulrahman. " Ma'rifat Anwa'i 'Uloomil-Hadith = Muqaddimat Ibnul-Salah, investigated by Abdul Latif Al-Hameem and Maher Al-Fahl. (1st edition, Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, 1423 AH).

Ibnu Badran, Abdulqader bin Ahmad. " Jawahirul-Afkar wa Ma'adinul-Asraril-Mukhtaja min Kalamil-Azizil-Jabbar, investigated by Zuhair Al-Shawish. (1st edition, Beirut: Al-Maktabatul-Islamiya, 1420 AH).

Ibnu Taymiyyah, Ahmad bin Abdulhalim. "Al-Jawabul-Sahih li Man Baddal Dinal-Masih" , investigated by Ali bin Nasser and Abdulaziz Al-Askar and Hamdan Al-Hamdan. (2nd edition, Riyadh: Darul-Asimah, 1419 AH).

Abu Hayan Al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf. "Al-Bahrul-Muheed fil-Tafseer" , Investigated by Sidqi Muhammad Jamil. (1st edition, Beirut: Darul-Fikr, 1420

AH).

Ibnu Ashour, Muhammad al-Taher bin Muhammad. "Al-Tahreer wal-Tawseer". (D. T, Tunis: Al-Darul-Tunisiyya, 1984).

Ibnu Atiyyah, Abdulhaq bin Ghalib. "Al-Muharrarul-Wajez fi Tafseeril-Kitabil-Azeez" , investigated by Abdul-Salam Abdul-Shafi Muhammad. (1st edition, Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, 1422 AH).

Ibnu Aqeel, Abdullah bin Abdulrahman. "Sharhu Ibni Aqeel Ala Alfiyyati Ibni Malik". Investigated by Muhammad Mohyuddin Abdulhamid. (20th edition, Cairo: Darul-Turath – Dar Misr li-Tiba'a, 1400 AH).

Ibnu Qutaybah, Abdullah bin Muslim. "Ta'weel Mushkilil-Quran" , investigated by Ibrahim Shamsuddeen. (Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, D. T).

Ibnu Qutaybah, Abdullah bin Muslim. "Ghareebul-Quran" , investigated by Ahmad Saqr, (1st edition, Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, 1398 AH).

Ibnu Qarqool, Ibrahim bin Yusuf. "Matla'ul-Anwar Ala Sahihil-Athar". by Darul-Falah for Scientific Research and Heritage Verification, (1st edition, Qatar: Ministry of Islamic Affairs, 1433 AH).

Ibnu Kathir, Ismail bin Umar. "Al-Ba'ithul-Hatheeth ila Ikhtisar 'Uloomil-Hadith". investigated by Ahmad Muhammad Shakir. (2nd edition, Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, D. T).

Ibnu Kathir, Ismail bin Umar. "Tafseerul-Quranil-Azeem". Investigated by Sami bin Muhammad Al-Salama. (2nd edition, Riyadh: Dar Taybah, 1420 AH).

Ibnul-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub Shamsudeen. "Shifa'ul-Aleel fi Masailil-Qadha'i wal-Qadar wal-Hikmati wal-Ta'leel". (Beirut: Darul-Ma'rifah, 1398 AH).

Ibnu Malik, Muhammad Jamaluddeen bin Abdullah. " Alfiyyatu Ibni Malik fil-Nahw wal-Sarf = Al-Khulasah fil-Nahw. Investigatede by Suleiman bin Abdulaziz Al-Ayoni.

(1st edition, Riyadh: Darul-Minhaj, 1428 AH).

Ibnu Malik, Muhammad Jamaluddeen bin Abdullah. "Tashleelul-Fawa'id wa Takmeelil-Maqasid". investigated by Muhammad Kamil Barakat. (1st edition, Beirut: Darul-Kitabil-Arabi, 1428 AH).

Ibnu Hisham, Abdullah bin Yusuf. "Al-Wadhihul-Masalik ila Alfiyyti Ibni Malik li Ibn Hisham". Edited by Yusuf Al-Sheikh Muhammad Al-Biqai. (Beirut: DarUl-Fikr).

Abu Bakr Al-Asamm, Abdulrahman bin Kaysan. "Tafseer Abi Bakr Al-Asamm". Compiled by Khadr Muhammad Nabah. (Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, 2006).

Abu Zaydil-Qurashi, Muhammad bin Abil-Khatab. "Jamharatu Ash'aril-Arab". investigated by Ali bin Muhammad Al-Bajadi. (1st edition, Cairo: Nahdat Misr li-Tiba'a wa al-Nashr, 1981).

Abu Ubayda Al-Basri, Ma'mar bin Al-Muthanna. "Al-Dibaj". investigated by Abdullah bin Suleiman Al-Jarbou' and Abdulrahman bin Suleiman Al-Othaymeen. (1st edition, Cairo: Maktabat Al-Khanji, 1411 AH).

Abu Ubayda Al-Basri, Ma'mar bin Al-Muthanna. "Majazul-Quran". investigated by Muhammad Fouad Sezkin. (1st edition, Cairo: Maktabatul-Khanji, 1381 AH).

Al-Alusi, Mahmoud bin Abdullah. " Ruhul-Ma'ani fi Tafseeril-Quranil-Azeem wal-Sab'il-Mathani. investigated by Ali Abdulbari Atiyah. (1st edition, Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, 1415 AH).

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. "Sahihul-Bukhari". Investigated by Muhammad Zuhair Al-Nasser. (1st edition, copied from the Sultaniyyah edition with Muhammad Fouad Abdul-Baqi's numbering).

Al-Baghawi, Hussein bin Mas'ud. " Ma'alimul-Tanzeel fi Tafseeril-Quran. investigated by Abdulrazak Al-Mahdi. (1st edition, Beirut: Dar Ihya'il-Turathil-Arabi, 1420 AH).

Al-Baydawi, Abdullah bin Omar. " Anwarul-Tanzeel wa Asrarul-Ta'weel. investigated by Muhammad bin

Abdulrahman Al-Mar'ashli. (1st edition, Beirut: Dar Ihya'il-Turathil-Arabi, 1418 AH).

Al-Tha'alabi, Abdulrahman bin Muhammad. "Al-Jawahirul-Hassan fi Tafseeril-Quran". Investigated by Muhammad Ali Ma'wad and Adel Ahmed Abdulmawjud. (1st edition, Beirut: Dar Ihya'il-Turathil-Arabi, 1418 AH).

Al-Tha'labi, Ahmad bin Muhammad. "Al-Kashf wal-Bayan 'an Tafseeril-Quran". investigated by a group of researchers. (1st edition, Jeddah: Darul-Tafseer, 1436 AH).

Al-Khazin, Ali bin Muhammad. Lubabul-Ta'weel fi Ma'aniil-Tanzeel*. Investigated by Abdussalam Muhammad Ali Shaheen. (1st edition, Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, 1425 AH).

Al-Razi, Muhammad bin Umar. "Al-Tafseerul-Kabeer". (3rd edition, Beirut: Dar Ihya'il-Turathil-Arabi, 1420 AH).

Al-Zajjaj, Ishaq Ibrahim. "Ma'anil-Quran wa I'raabuhu". investigated by Abdul-Jalil Abduh Shalabi. (1st edition, Beirut: Dar Alamil-Kutub, 1408 AH).

Al-Zarkashi, Muhammad bin Abdullah. "Al-Burhan fi 'Uloomil-Quran". investigated by Muhammad Abul-Fadl Ibrahim. (1st edition, Cairo: Dar Ihya'il-Kutubil-Arabiya – Issa Al-Babi Al-Halabi & Co. 1376 AH).

Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Umar. "Al-Kashaf 'an Haqaiq GhawamidIl-Tanzeel". (3rd edition, Beirut: Darul-Kitabil-Arabi, 1407 AH).

Al-Sa'di, Abdulrahman bin Nasser. "Tayseerul-Kareemil-Rahman fi Tafseer Kalamil-Manan". investigated by Abdulrahman bin Ma'la Al-Luwaighiq. (1st edition, Beirut: Maktabatul-Risalah, 1420 AH).

Al-Sakkaki, Yusuf bin Abi Bakr. "Miftahul-Uloom". investigated by Na'eem Zorzoor. (2nd edition, Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, 1407 AH).

Al-Samarqandi, Muhammad bin Muhammad. "Ta'weelat Ahlil-Sunnah". investigated by Magdi Basloom. (1st edition, Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, 1426 AH).

Al-Samarqandi, Nasr bin Muhammad. "Bahrul-Uloom".

Investigated by Ali Ma'wad, Adel Abdulmawjud, and Zakariya Al-Nouti. (1st edition, Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, 1413 AH).

Al-Sam'ani, Mansur bin Muhammad. "Tafseerul-Sam'ani". Investigated by Yaser bin Ibrahim and Ghunaim bin Abbas. (1st edition, Riyadh: Darul-Watan, 1418 AH).

Al-Sirafi, Hassan bin Abdullah bin Al-Marzaban Abu Said. "Sharh Kitabi Sibawayh". investigated by Ahmad Hassan Mahdali and Ali Said Ali. (1st edition, Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, 2008).

Sibawayh, Amr bin Osman bin Qanbar. "Al-Kitab". investigated by Abdul-Salam Muhammad Haroon. (3rd edition, Cairo: Maktabatul-Khanji, 1408 AH).

Al-Suyuti, Abdulrahman bin Abi Bakr Jalaluddee. "Al-Itqan fi ‘Uloomil-Quran". investigated by Muhammad Abul-Fadl Ibrahim. (Cairo: Egyptian General Book Authority, 1394 AH).

Al-Shawkani, Muhammad bin Ali. "Fathul-Qadeer Al-Jaami' baina Fannail-Riwayah wal-Dirayah fi ‘Ilmil-Tafseer". (1st edition, Damascus: Dar Ibn Kathir – Beirut: Darul-Kalimil-Tayyib, 1414 AH).

Al-Tabari, Muhammad bin Jareer. "Jami'ul-Bayan fi Taweelil-Quran". investigated by Ahmad Muhammad Shakir and Mahmoud Muhammad Shakir. (1st edition, Beirut: Maktabatul-Risalah, 1420 AH).

Abbas Hassan. "Al-Nahwul-Wafi". (15th edition, Cairo: Darul-Ma'arif, 2018).

Izzuddeen Al-Salami, Abdulaziz bin Abdussalam. "Tafseeril-Izz bin Abdul-Salam". investigated by Abdullah bin Ibrahim Al-Wahbi. (1st edition, Beirut: Dar Ibn Hazm, 1416 AH).

Al-‘Umrani, Yahya bin Abil-Khair. "Al-Intisar fil-Radd Alal-Mu'tazila Al-Qadariyya Al-Ashrar". Investigated by Saud bin Abdulaziz Al-Khalaf. (1st edition, Riyadh: Dar Ahdawa’il-Salaf, 1419 AH).

Al-Farra', Zakariya Yahya bin Ziad. "Ma'anil-Quran".

investigated by Ahmad Yusuf Al-Najati, Muhammad Ali Al-Najjar, and Abdul-Fattah Ismail Al-Shalabi. (1st edition, Egypt: Darul-Misriyya li-Ta'leef wa Tarjama).

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad. "Al-Jami' li-Ahkamil-Quran wal-Mubayyin Lima Tadammanahu Minl-Sunnah wa Ayatil-Furqan". investigated by a group of investigators under the supervision of Dr. Abdullah bin Abdul-Muhsin al-Turki, (1st edition, Beirut: Maktabatul-Risalah, 1427 AH).

Al-Qushayri Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj. "Sahih Muslim". investigated by Muhammad Fouad Abdul-Baqi. (1st edition, Beirut: Dar Ihya'il-Turathil-Arabi, 1412 AH).

Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud Al-Maturidi Al-Samarqandi. "Ta'weelatu Ahlil-Sunnah". investigated by Magdi Basloom. (1st edition, Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya, 1426 AH).

Al-Mazari, Muhammad bin Ali. "Al-Mu'lim bi-Fawa'id Muslim". investigated by Muhammad Al-Shadhili Nifer. (2nd edition, Tunis: Al-Darul-Tunisiyya for publishing, 1988).

Al-Mawardi, Ali bin Muhammad. "Al-Nukat wal-Uyoon". investigated by Sayyid bin Abdul-Maqsood bin Abdul-Rahim, (Beirut: Darul-Kutubil-Ilmiyya – Maktabatul-Kutubil-Thaqafiyya).

Al-Mubarak, Faisal bin Abdulaziz. "Tawfiqul-Rahman fi Duroosil-Quran". investigated by Abdulaziz bin Abdullah Al-Zayir Al-Hamd. (1st edition, Riyadh: Darul-Asimah, 1416 AH).

Al-Mubarrad, Muhammad bin Yazid. "Al-Kamil fil-Lugha wal-Adab". investigated by Muhammad Abul-Fadl Ibrahim. (3rd edition, Cairo: Darul-Fikril-Arabi, 1417 AH).

Al-Muradi, Hassan bin Qasim. "Tawdihul-Maqasid wal-Masalik bi-Sharh Alfiyyati Ibn Malik". investigated by Abdulrahman Ali Suleiman. (1st edition, Cairo: Darul-Fikril-Arabi, 1428 AH).

Muqatil bin Sulayman. "Tafseer Muqatil bin Sulayman".

investigated by Abdullah Muhammad Shahata, (1st edition, Beirut: Dar Ihya'il-Turath, 1423 AH).

Al-Maqdisi Al-Jama'ili, Abdulghani bin Abdulwahid. "Al-Iqtisad fil-I'tiqad". investigated by Ahmad bin Atiyyah Al-Ghamidi. (1st edition, Madinah: Maktabatul-Uloomi wal-Hikam, 1414 AH).

Nadhirul-Jaysh, Muhammad bin Yusuf. "Tashleelul-Fawa'id wa Takmeelil-Maqasid - Sharhul-Tahseel". investigated by Ali Muhammad Fakher and others. (1st edition, Cairo: Darul-Salam, 1428 AH).

Al-Najjar, Muhammad bin Abdulaziz. "Diya'ul-Salik ila Awjahil-Masalik". (1st edition, Beirut: Maktabatul-Risalah, 1422 AH).

Al-Nasafi, Abdullah bin Ahmad. "Madarikul-Tanzeel wa Haqa'iqil-Ta'weel". investigated by Yusuf Ali Badawi, (1st edition, Beirut: Darul-Kalimil-Tayyib, 1419 AH).

Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf. "Al-Minhaj Sharhu Sahih Muslim binil-Hajjaj". (2nd edition, Beirut: Dar Ihya'il-Turathil-Arabi, 1392 AH).

Al-Wahidi, Ali bin Ahmad. "Al-Tafseerul-Baseet". investigated by a group of researchers, (1st edition, Riyadh: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1430 AH).

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

The Contents of Part (1)

No.	Researches	page
1-	**Definitions in the Science of Qira'at** **-A Critical Analytical Study-** Dr. Issam Bin Dakhilullah Al-Harbi	11
2-	**Matters of the «Haa» in the Fundamentals of Recitation** Prof. Abdulrahim bin Abdullah bin Omar Al-Shanqiti	49
3-	**The Stoppings of Imam Abū Naṣr Al-'Irāqī (d. around 450 AH) Through the Book: Manāzil Al-Qur'ān Fī Al-Wuqūf by Abū Al-Fadl Al-Aṣbihānī (d. 524 AH)** **-A Comparative Analytical Study-** Dr. Maram bint Obaidullah bin Hamdan Al-Lahibi	111
4-	**The Approach to Reading Criticism by Sheikh Maki bin Abi Talib Al-Qaisi (Died in 437 AH)** **- Principles and Impact -** Dr. Walaa bint Abdur-rahman bin Muhammad Albaradei	175
5-	**A question about ALLAH Almighty's saying: And when your Lord said to the angels** **By the scholar Imam Muhammad bin Ismail, the famous prince of Sanani (d.1182 AH)** **- Study and investigation -** Prof. DHAIFALLAH EID ALREFAEI	213
6-	**The Demonstrative Pronoun in the Almighty's sayin: «That is the Book (the Qur'an) whereof there is no doubt»** **-An Exegetic-Analytic Study-** Dr. Abdulrahman Ibn Ibrahim Ibn Abdulaziz Al-Alyan	271
7-	**The Commandments in Surat Al-Israa** **-An objective analytical study -** Dr. Saif bin Mansour bin Ali Al-Harthi	335
8-	**The Difference Between the Narrations of "Al-Tārīkh" by Abū Sa'īd Al-Dārimī From Ibn Ma'īn** **- A Comparative Critical Study -** Dr. Khalid bin Muhammad Al-Thubayti	397
9-	**The concept of "disturbed hadith" according to Imam Al-Bukhari, and his approach to explaining disturbance, An applied study on the hadiths that Al-Bukhari ruled accordingly in my book Al-Sunan and Al-Ilal Al-Kabir by Al-Tirmidhi** Dr. Saeed bin Ali bin Abdullah Al-Aasmari	453
10-	**The narrators whom Abu Dawud in his Sunan denied that they are having awareness of some of those who narrated from** **- Comparative analytical study -** Dr. Fahd bin Saeed bin Hadi Al-Qahtani	509

The views expressed in the published papers reflect the view of the researchers only, and do not necessarily reflect the opinion of the journal

Publication Rules at the Journal (*)

1-The research should be new and must not have been published before.

2-It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.

3-It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.

4-It should comply with the standard academic research rules and its methodology.

5-The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.

6-The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.

7-In case the research publication is approved, the journal shall

8- assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases - with or without a fee - without the researcher's permission.

9-The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal - in any of the publishing platforms - except with written permission from the editor-in-chief of the journal.

10-The journal's approved reference style is "Chicago".

11-The research should be in one file, and it should include:

- A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
- An abstract in Arabic and English.
- An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
- Body of the research.
- A conclusion that includes the research findings and recommendations.
- Bibliography in Arabic.
- Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
- Necessary appendices (if any).

12- The researcher should send the following attachments to the journal:

The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief.

(*) These general rules are explained in detail on the journal's website: http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

The Editorial Board

Prof. Youssef bin Muslih Al-Raddadi
Professor of Qur'an Readings at the Islamic University
(Editor-in-Chief)

Prof. Abd-al-Qādir ibn Muḥammad ʻAṭā Ṣūfī
Professor of Aqeedah at the Islamic University
(Managing Editor)

Prof. Muhammad bin Ahmad Barhaji
Professor of Qirāʾāt at Taibah University

Prof. Abdullāh ibn Ibrāhīm Al-Luḥaidān
Professor of Daʿwah at Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Prof. Abdullāh bin ʿAbd Al-ʿAziz Al-Falih
Professor of Fiqh Sunnah and its Sources at the Islamic University

Prof. Hamad bin Muhammad Al-Hājiri
Professor of Comparative Jurisprudence and Islamic Politics at Kuwait University

Prof. Hamdān ibn Lāfī Al- Enazī
Professor of Qur'an Exegesis and Its Sciences at the University of Northern Boarder

Prof. Ramadan Muhammad Ahmad Al-Rouby
Professor of Economics and Public Finance at Al-Azhar University in Cairo

Prof. Nayef bin Youssef Al-Otaibi
Professor of Exegesis and Qur'anic Sciences at the Islamic University

Prof. Abdullah bin Eid Al-Saidi
Professor of Hadith Sciences at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdul Rahman bin Rabah Al-Raddadi
Professor of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Prof. Abdullah bin Ali Al-Bariqi
Professor of the Fundamentals of Jurisprudence at the Islamic University of Madinah

Dr. Ibrahim bin Salim Al-Hubaishi
Associate Professor of Law at the Islamic University

Dr. Ali Mohammed Albadrani
(Editorial Secretary)

Dr. Faisal Moataz Salih Faresi
(Head of Publishing Department)

The Consulting Board

Prof. Sa'd bin Turki Al-Khathlan
A former member of the high scholars (formerly)

His Highness Prince Dr. Sa'oud bin Salman bin Muhammad A'la Sa'oud
Associate Professor of Aqidah at King Sa'oud University

His Excellency Prof. Yusuff bin Muhammad bin Sa'eed
A former member of the high scholars

Prof. A'yaad bin Naami As-Salami
The editor –in- chief of Islamic Research's Journal

Prof. Abdul Hadi bin Abdillah Hamitu
Professor of Readings and their Sciences at the Mohammed VI Institute for Readings in Morocco

Prof. Musa'id bin Suleiman At-Tayyarr
Professor of Quranic Interpretation at King Saud's University

Prof. Ghanim Qadouri Al-Hamad
Professor at the College of Education, Tikrit University (formerly)

Prof. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri
Dean of the Faculty of Sharia at Kuwait University (formerly)

Prof. Zain Al-A'bideen bilaa Furaij
A Professor of higher education at University of Hassan II

Prof. Falih Muhammad As-Shageer
A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic University (formerly)

Correspondence :

The papers are sent with the name of the Editor - in – Chief of the Journal to this E-mail address:

Es.journalils@iu.edu.sa

the journal's website :

http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html

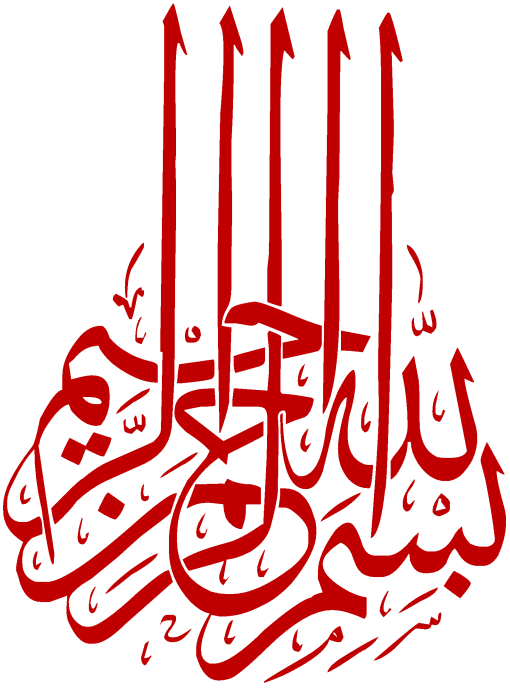
بسم الله الرحمن الرحيم

Copyrights are reserved

Paper Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7836 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International serial number of periodicals (ISSN)
1658 - 7898

Online Version :
Filed at the King Fahd National Library No :
7838 - 1439
and the date of : (17/9/1439 AH)
International Serial Number of Periodicals (ISSN)
1658 - 7901

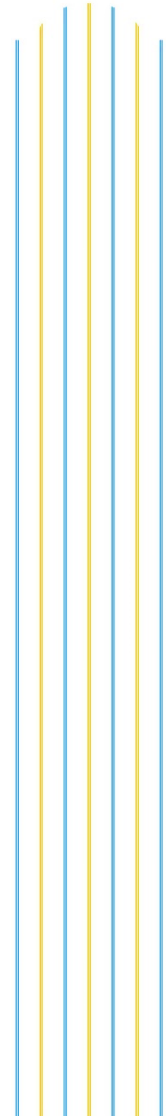

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (212) - Volume (1) - Year (59) - March 2025

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ISLAMIC LEGAL SCIENCES

REFEREED PERIODICAL SCIENTIFIC JOURNAL

Issue (212) - Volume (1) - Year (59) - March 2025